

كِتَابٌ

رَوْضَةُ الرِّطَابِ الْبَيْنِ  
وَعُمْدَةُ السَّالِكِينَ  
لِلْإِمَامِ حُجَّةِ الْأَسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ

طبعت هذه النسخة على أصل قديم ومصحح بخطوط  
العلماء يرجع تاريخ كتابته الى نحو سبعمائة سنة

وصححها العلامة الشيخ محمد نجيب بعد  
مقابلتها بنسخة أخرى

دار النهضة الحديثة  
بيروت - لبنان

اولئك الذين اصطفاهم لولايتهم واستخلصهم من بين اصفياته وخاصته.  
وصلى الله على المبعوث برسالته وعلى آله واصحابه ائمة الحق وقادته  
وسلم تسليما .

اما بعد فقد ألفت هذا الكتاب ليتمسك به طالب الحق ويستعين به  
على سلوكه ان شاء الله تعالى، واستعين في ذلك بالله تعالى من الخلل والزلل  
وهو خير ناصر ومعين واياه اسأل ان ينفع به انه قريب مجيب .

## تمهيد الكتاب

اعلم ان انقطاع الخلق عن الحق بوقوفهم مع الخلق ومع انفسهم  
ورؤيتهم افعالهم وانحرافهم عن العقيدة الصحيحة باختلاف اهويتهم التي  
نفوس البشر مجبولة عليها، وحب الجاه والمال والدينا، والرئاسة والشهرة  
وطول الامل والتسويق والشح والهوى والعجب وفحش اغذيتهم من  
المطعم والمشرب والملبس، وفساد دنياهم وغلبة الشهوات النفسانية على  
قلوبهم، وترك مجاهدة النفس واهمالها ترتع في شهواتها ورعونتها والتزين  
للناس والتلبس بالاصناف المذمومة نحو الغل والحقد والحسد والجهل  
والحق والرياء والنفاق وانبعاث الجوارح في غير طاعة الله تعالى كالعين  
والسمع واللسان واليد والرجل ( كل اولئك كان عنه مسئولوا ) والكسل  
والبلادة والغفلة وغير ذلك مما يبعد عن الله تعالى .



## فصل

اعلم ان الوقوف مع الخلق والنفس حجاب عن الحق، ورؤية الافعال شرك لان افعال العباد مضافة الى الله تعالى، خلقاً وإيجاداً. والى العبد كسباً ليثاب على الطاعة ويعاقب على المعصية. فحين تعلق العبد بشيء ما يوجد الاقتدار الالهي يسمى كسباً، هذا مذهب اهل السنة، فقدره العبد عند مباشرة العمل لاقبله. فحين ما يباشر العمل يخلق الله تعالى له اقتداراً عند مباشرته فيسمى كسباً. فمن نسب المشيئة والكسب الى نفسه فهو قدري، ومن نفاها عن نفسه فهو جبري، ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سني صوفي رشيد، وفيه كلام طويل ليس هذا موضعه سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى.

واما الانحراف عن العقيدة الصحيحة فلغلبة الاهواء على القلوب والتعصب لمذهب اهل البدع.

قال بعض الائمة رب اقوام تنجيهم عقائدهم مع قلة عملهم. ورب اقوام تهلكهم عقائدهم مع كثرة عملهم. وحب الجاه والمال والدينام قاتل والشهوة يورثان الكبر والدخول في الدنيا وهما فساد الدين. قال بعضهم ما عملت عملاً واطلع عليه الناس الا استقطته.

واما طول الامل فانه يمنع من حسن العمل ويصد عن الحق والتسوية من اعظم جنود الشيطان.

واما الشح والهوى واعجاب المرء بنفسه فهن من المهلكات.

واما فحش الغذاء فانه يظلم القلب ويورث القسوة والبعد عن الله تعالى، وطيب الغذاء ينور القلب ويورث الرقة والقرب من الله عز وجل قال الله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ) والطيبات هي الحلال، اطب مطعمك ومثربك وما عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار. وطيب المطعم أصل كبير في طريق القوم ولو قام العبد قيام السارية لم ينفعه ذلك حتى يعلم ما يدخل جوفه. واسرع الناس جوازاً على الصراط اكثرهم ورعاً في الدنيا. يقول الله عز وجل: عبدي تجوع تراني تورع تعرفني تجرد تصل الي. ( قال الله تعالى واما الورعون فاستحي ان اعذبهم )

قال بعض السادة من الاكابر عليك بالعلم والجوع والخمول والصوم فان العلم نور يستضاء به والجوع حكمة.

قال ابو يزيد: ما جمعت الله يوماً الا وجدت في قلبي باباً من الحكمة لم اجده قبل. والخمول راحة وسلامة. والصوم صفة صمدانية ما مثلها شيء لقوله تعالى: ليس كمثل شيء، فمن تلبس بها اورث العلم والمعرفة والمشاهدة. ولذلك قال تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي، وانا الذي اجزي به. ولخوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك. والاشتغال بالدنيا غلبة الشهوات على القلب يورث جميع الاوصاف المذمومة فلا طمع في القرب ما لم تبدل الاوصاف المذمومة بالمحمودة.

قال بعضهم ما دام العبد ملوثاً بالغير لا يصلح للقرب والمجالسة حتى يطهر قلبه من السوى. قال عثمان رضي الله عنه: لو طهرت القلوب لم تشعب قراءة القرآن لانها بالطهارة تترقى الى مشاهدة المتكلم دون غيره.

## فصل

اعلم ان ما سوى الحق حجاب عنه ، ولولا ظلمة الكون لظهر نور الغيب . ولولا فتنة النفس لارتفعت الحجب . ولولا العوائق لانكشفت الحقائق . ولولا العلل لبرزت القدرة . ولولا الطمع لرسخت المحبة . ولولا حظ باق لأحرق الارواح الاشتياق . ولولا البعد لشوهد الرب . فاذا انكشف الحجاب تجسم هذه الأسباب وارتفعت العوائق بنطع هذه العلائق .

بدالك سر طال عنه اكتسامه      ولولا صباح كنت انت ظلامه  
فانت حجاب القلب عن سر غيبه      ولولاك لم يطبع عليك ختامه  
فان غبت عنه حل فيه وطنبت      على منكب الكشف المصون خيامه  
وجاء حديث لا يمل سماعه      شهى الينا نثره ونظامه

قال بعضهم اذا اراد الله بعبده سوءاً سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل ( جاء رجل الى معاذ فقال اخبرني عن رجلين احدهما يجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك ) قال معاذ ليحبطن شكه اعماله . قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين ، وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت . فقال والله لئن احبط شك الأول اعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها ، قال فاخذ معاذ بيده وقال ما رأيت الذي هو افقه من هذا .

## فصل

قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه : مكثت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي . وخمس سنين كنت اجلو مرآة قلبي . وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زئار ، فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه ، فكشف لي فرأيت الخلق موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات .

ومعنى هذا الكلام والله اعلم ، انه عمل في مجاهدة نفسه وازالة ادغالها وخبثها وما حشيت به من العجب والكبر والحرص والحقد والحسد وما شابه ذلك مما هو من مألوفات النفس . فعمد الى ازالة ذلك بان ادخل نفسه كبر التخويف ثم طرقها بمطارق الأمر والنهي حتى اجهده ذلك فظن انها قد تصفت ثم نظر في مرآة اخلاص قلبه ، فاذا بقايا من الشرك الخفي وهو الرياء والنظر الى الاعمال وملاحظة الثواب والعقاب والتشوف الى الكرامات والمواهب . وهذا شرك في الاخلاص عند اهل الاختصاص ، وهو الزئار الذي اشار اليه فعمل في قطعه ، يعني قطع نفسه وفطمها عن العلائق والعوائق والأعراض عن الخلائق حتى امات من نفسه ما كان حياً ، واحيا من قلبه ما كان ميتاً حتى ثبت قدمه في شهود القدم وانزل ما سواه منزلة العدم . فعند ذلك كبر على الخلق اربع تكبيرات وانصرف الى الحق .

ومعنى قوله كبرت على الخلق اربع تكبيرات ، لأن الميت يكبر عليه اربع تكبيرات ، ولأن حجاب الخلق عن الحق اربع النفس والهوى والشيطان والدنيا ، فامات نفسه وهواه ورفض شيطانه ودنياه ، فلذلك كبر على

نطقت فبأذكاره . وان نظرت فبانواره . وان تحركت فباقداره . وان  
بطشت فباقتداره .

فهناك تذهب الأثينية واستحالت البيينة . فان رسخ قلبك ،  
وتمكن شرك حال سكرك ، قلت هو . وان غلب عليك وجدك وتجاوز  
بك حدك عن حد الثبوت ، قلت انت ، فانت في الاول متمكن وفي  
الثاني متلون .

ومن هنا اشكل على الافهام حل رمز هذا الكلام .

كل واحدة من فني عنه تكبيرة لانه هو الأكبر وما سواه اذل واصغر .  
ثم اعلم انك لا تصل الى منازل القربات حتى تقطع ست عقبات .

العقبة الاولى : فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية .

العقبة الثانية : فطم النفس عن المألوفات العادية .

العقبة الثالثة : فطم القلب عن الرغوات البشرية .

العقبة الرابعة : فطم السر عن الكدورات الطبيعية .

العقبة الخامسة : فطم الروح عن البخارات الحسية .

العقبة السادسة : فطم العقل عن الخيالات الوهمية .

فتشرف من العقبة الأولى على ينابيع الحكم القلبية وتطلع من العقبة

الثانية على اسرار العلوم الدنيوية . وتلوح لك من العقبة الثالثة اعلام

المناجاة الملكوتية . وتلمع لك في العقبة الرابعة انوار المنازل القرينية .

وتطلع لك في الخامسة اعمار المشاهدات الحسية . وتهبط من العقبة

السادسة على رياض الحضرة القدسية . فهناك تغيب مما تشاهد

من اللطائف الأنسية عن الكوائف الحسية . فاذا ارادك بخصوصيته

الاصطفائية سقاك بكأس محبته شربة فتزداد بذلك الشرب ظمناً . وبالذوق

شوقاً . وبالتقرب طلباً . وبالسكون قلقاً . فاذا تمكن منك هذا السكر

ادهشك . فاذا ادهشك حيرك . فانت ها هنا مرید . فاذا دام لك تحريك

اخذك منك وسلبك عنك ، فتبقى مسلوباً مجذوباً فانت حينئذ مراد ،

فاذا فنيت ذاتك ، وذهبت صفاتك ، وفنيت ببقائه عن فنائك وخلع

عليك خلعة « فني يسمع ويبيصر » فيكون هو متوليك وواليك . فان

## الباب الاول

في بيان اركان الدين ، اعلم ان كلمتي الشهادة على ايجازهما يتضمنان اثبات ذات الإله سبحانه واثبات صفاته واثبات افعاله واثبات صدق الرسول ﷺ وبناء الايمان على هذه الأركان الاربعة .

الركن الاول : في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول . وهي العلم بوجود الله تعالى ، وقدمه وبقائه ، وانه ليس بجوهر ولا جسم ، ولا عرض ، وانه ليس بمختص بجهة ، ولا مستقر على مكان ، وانه يرى وانه واحد .

الركن الثاني : في معرفة صفات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول ، وهي العلم بكونه تعالى حياً ، عالماً ، قادراً ، مريداً ، سميماً بصيراً ، متكلماً . صادقاً في اخباره منزهاً عن حلول الحوادث ، وانه قديم الصفات .

الركن الثالث : في معرفة افعال الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة اصول ، وهي ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ومرادة له وانها

مكتسبة لهم، وانه متفضل بالخلق، وانه تكليف ما لا يطرق، وانه يلام  
البريء، ولا يجب عليه رعاية الاصلح. وانه لا واجب الا بالشرع وان  
بعثة الانبياء صلى الله عليهم وسلم جنة وان نبوة نبينا محمد ﷺ مثبتة  
مؤيدة بالمعجزات .

الركن الرابع : في السمعيات ومائة على عشرة اصول وهي احشر  
والنشر، وعذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والميزان، والنصر ط،  
وخلق الجنة والنار، واحكام الامامة .

## الباب الثاني

في بيان الأدب . روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه قال :  
ادبني ربي فاحسن تأديبي . والادب تأديب الظاهر والباطن . فاذا تهذب  
ظاهر العبد وباطنه صار صوفياً ادبياً . ومن ألزم نفسه آداب السنة نور  
الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه  
وسلم في اوامره وافعاله واخلاقه والتأدب بأدابه قولاً وفعلًا وعقداً  
ونية .

والانصاف فيما بين الله تعالى وبين العبد في ثلاثة: في الاستعانة والجهد  
والادب . فمن العبد الاستعانة ومن الله الاعانة على التوبة . ومن العبد  
الجهد ، ومن الله التوفيق ، ومن العبد الادب ، ومن الله الكرامة . ومن  
تأدب بأداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة وبآداب الاولياء  
لبساط القرية وبآداب الصديقين لبساط المشاهدة وبآداب الانبياء لبساط  
الانس والانبياء .

ومن حرم الادب حرم جوامع الخيرات . ومن لم ترضه اوامر

المشائخ وتأديباتهم فانه لا يتأدب بكتاب ولا سنة . ومن لم يقم بأداب  
اهل البداية كيف يستقيم له دعوى مقامات اهل النهاية . من لم يعرف الله  
عز وجل لم يقبل عليه . ومن لم يتأدب بامرہ ونهيہ كان عن الادب في عزلة  
وآداب الجذمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجربنا العبد يصل  
بطاعته الى الجنة . وبأدبه الى الله تعالى والتوحيد موجب بوجوب الايمان  
فمن لا ايمان له لا توحيد له . والايمان موجب بوجوب الشريعة فمن لا  
شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له . والشريعة موجب بوجوب الأدب فمن  
لا ادب له فلا شريعة ولا ايمان له ولا توحيد له . وترك الأدب موجب  
بوجوب الطرد . فمن اساء الأدب على البساط رد الى الباب . ومن اساء  
الأدب على الباب رد الى سياسة الدواب . وانفع الآداب التفقه في الدين  
والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك . واذا ترك العارف ادبه مع  
معروفه فقد هلك مع الهالكين .

وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة بجانبه ، اهل الريب وحسن  
الأدب وكف الأذى واهل الدين اكثر آدابهم في تهذيب النفوس وتأديب  
الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات واهل الخصوصية اكثر آدابهم  
في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة  
الالتفات الى الخواطر وحسن الأدب في مواقف الطلب وادمان الحضور  
ومن قهر نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص . وقيل هو معرفة  
اليقين . وقيل يقول الحق سبحانه من أزمته القيام مع اسمائي وصفاتي  
أزمته الأدب ومن اراد الكشف عن حقيقة ذاتي أزمته العطب فاختر

ايهما شئت الأدب او العطب . ومن لم يتأدب للوقت فوقته . مقت واذا  
خرج المرید عن استعمال الأدب فانه يرجع من حيث جاء .

وحكي عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال : دخلت مكة فرميا كنت  
أعد مجزاء الكعبة وربما كنت استلقي وامن رجلي فجاءتني عائشة المكية  
فقلت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسها الا  
بالأدب والا فيمحي اسمك من ديوان اهل القرب .

قال ابو عبيد : وكانت من العارفات . وقال بعضهم أزم الأدب  
ظاهراً او باطناً . فما اساء احد الادب في ظاهر الا عوقب ظاهراً . وما  
اساء احد الادب باطناً الا عوقب باطناً . فالأدب استخراج ما في القوة  
والخلق الى الفعل . وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية  
فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها ، كتكوين النار في الزناد ، اذ هو  
فعل الله المحض واستخراجه بكسب الآدمي . فهكذا الآداب منبعمها  
بالسجايا الصالحة والمنح الالهية . ولما هيا الله تعالى بواطن الصوفية  
بتكميل السجايا الكاملة فيهن . توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى  
استخراج ما في النفوس مركز بخلق الله الى الفعل فصاروا مؤدبين  
مهذبين .



## فصل

في آداب أهل الحضرة الإلهية لأهل القرب كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم بمجمع الآداب ظاهراً وباطناً . واخبر الله سبحانه عن حسن أدبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى .

وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . اخبر الله عن اعتدال قلبه المقدس في الأعراض والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك وراء ظهره الارضين والدار العاجلة بحظوظها والسموات والدار الآخرة بحظوظها ولا لحقه الأسف على الفئات في اعراضه . قال الله تعالى : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم » .

فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض .

وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب ثم فر من الله حياء منه وهيبة واجلالاً وطوى نفسه في مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا تنبسط النفس فتطغى ، فان الطغيان عند

الاستغناء وصف النفس . قال الله تعالى : « كلا ان الإنسان ليطغى ان رآه استغنى » .

والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع . ومتى نالت قسطاً من المنح استغنت وطغت . والطغيان يظهر منه فرط البسط . والافراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس لضيق وعائتها عن المواهب . فموسى عليه السلام صح له في الحضرة احد الطرفين ما زاغ بصره . وما التفت الى ما فاته متأسفاً لحسن ادبه ولكن امتلا من المنح واسترقت النفس السمع وتطلعت الى القسط والحظ، فلما حظيت النفس استغنت وطفح عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها ، فتجاوز الحد من فرط البسط . وقال ارنى انظر اليك فمنع ولم يطق صبراً وثباتاً في قضاء المزيد . وظهر الفرق من الحبيب والكليم عليهما الصلاة والسلام . وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها ، وانما كان مشاهداً بكليته لربه . يشاهد ما يظهر عليه من انصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل . وهذا الكلام لمن اعتبره موافق للشرحناه برمز في ذلك من كلام سهل بن عبد الله والله اعلم .

## الباب الثالث

في بيان معنى السلوك والتصوف اعلم ان السلوك هو تهذيب الاخلاق  
والاعمال والمعارف . وذلك اشتغال بعبرة الظاهر والباطن . والعبء  
في جميع ذلك مشغولاً عن ربه ، الا انه مشغول بتصفية باطنه ليستعد  
للوصول . والذي يفسد على السالك سلوكه شيان : اتباع الرخص  
بالتأويلات والاعتداء باهل الغلط من متبعي الشهوات ومن ضيع حكم  
وقته فهو جاهل ، ومن قصر فيه فهو غافل ، ومن اهمله فهو عاجز .  
لا تصح ارادة المرید حتى يكون الله ورسوله وسواس قلبه ، ويكون  
نهاره ضائماً ولسانه صامتاً ، لان كثرة الطعام والكلام والمنام تقصي  
القلب وظهره راکعاً وجبهته ساجدة وعينه دامعة وغاصه . وقلبه  
حزيناً ، ولسانه ذاكرأ .

وبالجملة قد شغل كل عضو فيه ومعنى فيه بوظيفة ندبه الله ورسوله  
اليها وترك ما كره الله ورسوله . وللورع معانقاً ولاهوائه تاركاً مطلقاً  
ورائياً جميع ما وفقه الله تعالى له من فضل عليه ويجتهد ان يكون ذلك

كله احتساباً لا ثواباً وعبادة لا عادة لانه من لاحظ المعمول له اشتغل به  
عن رؤية الاعمال ونفسه تاركة للشهوات فصحة الارادة ترك الاختيار  
والسكون الى مجاري الاقدار كما قيل .

أريد وصاله ويريد هجري \* فترك ما يريد لما يريد  
وافن عن الخلق بحكم الله وعن هواك بامر الله وعن ارادتك  
بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله فعلمة فيناك عن  
الخلق انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم والاياس عما في أيديهم وعلامة  
فناك عنك وعن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب في جلب النفع  
ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تتعمد عليك لك ولا تذب عنك ولا  
تضر نفسك لكن تكمل ذلك كله الى من تولاه اولاً ليتولاه آخرأ كما كان  
ذلك موكلاً اليه في حال كونك مغيباً في الرحم وكونك رضيعاً في مهديك  
وعلامة فناك عن ارادتك بفعل الله ان لا تريد مراداً قط لانك لا تريد  
مع ارادة الله سواهما بل تجري فعله فيك فتكون أنت ارادة الله وفعله  
ساكن الجوارح مطمئن الجنان مشروح الصدر منور الوجه عامر الباطن  
تقلبك القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من  
نور الحلل وينزلك منازل من سلف من أولى العلم .

## فصل

على السالك ان يلزم العزلة ليستظهر بها على اعدائه . وهي نوعان  
فريضة وفضيلة، فالفضيلة العزلة عن الشر وأهله والفضيلة العزلة عن  
الفضول واهله .

وقيل الخلوة غير العزلة والخلوة من الاغيار والعزلة من النفس وما  
تدعو اليه وتشغل عن الله .

وقيل السلامة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة.  
وقيل الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت عما لا يعني  
والعاشرة في العزلة عن الناس . كثير من ندم على الكلام وقل من  
ندم على السكوت .

وقيل الخلوة اصل والخلطة عارض فيلزم الاصل ولا يخالط الا  
بقدر الحاجة واذا خالط يلزم الصمت فانه اصل . واذا صفا لك من  
زمانك واحد فهو المراد، فاین ذاك الواحد ؟

وقيل الخلوة بالقلب فيكون مستغرقاً بكليته مع الحق تعالى  
معكوفاً قلبه عليه مشغوفاً به والها اليه متحققاً كأنه بين يديه .

وقيل اول مبادئ السالك أن يكثر الذكر بقلبه ولسانه بقوة حتى  
يسري الذكر في أعضائه وعروقه وينتقل الذكر الى قلبه فحينئذ يسكت  
لسانه ويبقى قلبه ذاكرة يقول ( الله الله ) باطنا مع عدم رؤيته لذكره لـ

يسكن قلبه ويبقى ملاحظاً لمطلوبه مستغرقاً به معكوفاً عليه مشغوفاً  
اليه مشاهداً له . ثم يغيب عن نفسه بمشاهدته . ثم يقنى عن كليته بكليته  
حتى كأنه في حضرة .

قل لمن الملك اليوم الله الواحد القهار فحينئذ يتجلى الحق على قلبه  
فيضطرب عند ذلك ويندهش ويغلب عليه السكر وحالة الحضور  
والاجلال والتعظيم فلا يبقى فيه متسع لغير مطلوبه الاعظم .  
كما قيل فلا حاجة لاهل الحضور الى غير شهود عيانه وقيل في  
قوله تعالى ( وشاهد ومشهود ) فالشاهد هو الله والمشهود هو عكس  
جمال الحضرة الصمدية فهو الشاهد والمشهود

## فصل

يا حبيبي اطبق جفنيك وانظر ماذا ترى . فان قلت لا أرى شيئاً  
فهو خطأ منك بل تبصر . ولكن ظلام الوجود لفرط قربه من  
بصيرتك لا تجده فان احببت أن تجده وتبصره قدامك مع انك مطبق  
جفنيك فانقص من وجودك شيئاً أو ابعده من وجودك شيئاً وطريق  
تنقيصه والابعاد منه قليلاً المجاهدة ومعنى المجاهدة بذل الجهد في  
دفع الاغتيار أو قتل الاغتيار والاعتيار الوجود والنفس والشيطان .  
وبذل الجهد مضبوط بطرق .

الاول : تقليل الغذاء بالتدريج فان مدد الوجود والنفس والشيطان  
من الغذاء ، فاذا قل الغذاء قل سلطانه .

والثاني : ترك الاختيار وافنائه في اختيار شيخ مأمون ليختار له ما  
يصلحه فإنه مثل الطفل والصبي الذي لم يبلغ مبلغ الرجال أو السفيه  
المبذر وكل هؤلاء لا بد لهم من وصي أو ولي أو قاض أو سلطان يتولى  
أمرهم .

والثالث : من الطرق طريقتة الجنيد قدس الله روحه وهو ثمان  
شرائط . دوام الوضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة  
ودوام الذكر وهو قول ( لا إله إلا الله ) ودوام ربط القلب بالشيخ  
واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه في تصرف الشيخ ودوام نفسي

الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى في كلما يرد منه عليه ضراً  
كان أو نفعاً وترك السؤال عنه من جنة أو تعود من نار .

والفرق بين الوجود والنفس والشيطان في مقام المشاهدة أن  
الوجود شديد الظلمة في الاول فاذا صفا قليلا تشكل قدامك بشكل  
الغيم الاسود فاذا كان عرش الشيطان كان احمر فاذا صلح وفني  
الحظوظ منه وبقي الحقوق صفا وابيض مثل المزن والنفس اذا بدت  
فالونها لون السماء وهي الزرقة ولها نبعان كنبعان الماء من أصل ينبوع  
فاذا كانت عرش الشيطان فكانها عين من ظلمة ونار ويكون نباعها اقل .  
فان الشيطان لا خير فيه وفيضان النفس على الوجود وتريبته منها  
فان صفت وزكت افاضت عليه الخير ونبت منه فان افاضت عليه  
الشر فكذلك ينبت منه الشر والشيطان نار غير صافية ممتزجة بظلمات  
الكفر في هيئة عظيمة وقد يتشكل قدامك كأنه زنجي طويل ذو هيئة  
يسعى كأنه يطلب الدخول فيك فاذا طلبت منه الانفكاك فقل في  
قلبك يا غياث المستغيثين اغثنا فانه يفر عنك .

## فصل

في التصوف : حكم الصوفي أن يكون الفقر زينته والصبر حليته  
والرضى مطيته والتوكل شأنه . والله عز وجل وحده حسبه يستعمل  
جوارحه في الطاعات وقطع الشهوات والزهد في الدنيا والتورع  
عن جميع حظوظ النفس وان لا يكون له رغبة في الدنيا البتة  
فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته ويكون صافي القلب من الدنس  
ولها يحب ربه فاراً الى الله تعالى بسرره ياوى اليه كل شيء ويأنس به وهو  
لا ياوى الى شيء أي لا يركن الى شيء ولا يأنس بشيء سوى معبوده  
آخذاً بالاولى والاهم والاحوط في دينه مؤثراً الله على كل شيء .

التصوف : طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية .  
وقيل كتان الفاقات ومدافعة الآفات .

وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلا من  
الفكر واستوى عنده الذهب والمدر .

وقيل التصوف تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الاخلاق  
الطبيعية واحقاد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة  
الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع رسول الله صلى عليه  
وسلم في الشريعة .

وقيل الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفى لأوقات

عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ومعينه على هذه  
دوام افتقاره الى مولاه . فبدوام الافتقار يفتن للكدر كلما تحركت  
النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته النافذة وفرغ منها  
الى ربه فبدوام تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تفرقتة وكدره فهو قائم  
بربه على قلبه وقائم بقابله على نفسه قال الله تعالى :  
(كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) وهذه لله على النفس وهو تحقق  
بالتصوف :

## فصل

اصول التصوف اكل الحلال والاقتداء برسول الله ﷺ في اخلاقه  
وافعاله وأوامره وسنته ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى  
به في هذا الامر لأن علمنا مضبوط بالكتاب والسنة أخذ هذا المذهب  
بالورع والتقوى لا بالدعاوى .  
التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن  
المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل .

واهله على ثلاث طبقات مرید طالب ومتوسط سائر ومنتهي  
واصل . فالمرید صاحب وقته والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب  
يقين . وفضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المرید المجاهدات  
والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما على النفس فيه تبعة .  
ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعات الصدق  
واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب بأداب المنازل وهو صاحب  
تلوين لانه ينتقل من حال الى حال وهو الزيادة . ومقام المنتهي الصحو  
والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد تجاوز المقامات . وهو في محل  
التمكين لا تغيره الاهوال ولا تؤثر فيه الاحوال . قد استوى في  
حال الشدة أو الرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء . اكله كجوعه  
ونومه كسهره . قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه . ظاهره مع الخلق

وباطنه مع الحق كل ذلك من احوال النبي ﷺ . المنتهي لو نصب له  
سنان في اعلى شاهق في الأرض وهبت له الرياح الثمانية ما حركت منه  
شعرة واحدة .

وقيل سموا صوفية لانهم وقفوا في الصف الاول بين يدي الله عز  
وجل بارتفاع همهم واقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بين يديه  
بسرائرهم .

اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصته كائنة في المخالصة . فعلى هذا  
الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي . والمخالصة  
الكائنة في المخالصة ثمرة مخالصة الاخلاص ، وهو فناء العبد عن رسومه  
برؤية قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق في العين  
عن الآثار ، والتخلص عن لون الاستتار وهو فقد حال الصوفي .  
والملا متي مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع الى حقيقة اخلاصه . وهذا  
فرق واضح بين الملامتي والصوفي .

فالملامتي وان كان متمسكاً بعروة الاخلاص مستفرشاً بساط الصدق  
ولكن عليه بقية رؤية الخلق ، وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص  
والصدق والصوفي صفاء من هذه البقية في طرفي العمل والترك للخلق  
وعزلهم بالكلية وراءهم بعين الفناء والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعان  
سر ( كل شيء هالك الا وجهه ) .

كما قال بعضهم في بعض غلباته ليس في الدارين غير الله . وقد يكون  
اخفاء الملامتي الحال على وجهين ، احد الوجهين لتحقيق الاخلاص  
والصدق ، والوجه الآخر وهو الاتم لستر الحال عن غيره بنوع غيره فانه  
من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه ، بل يبلغ في صدق المحبة ان  
يكره اطلاع احد على حبه لمحبه . وهذا وان علا في طريق الصوفي  
علة وتقص . فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر عن الصوفي .  
وقيل من اصول اهل الملامسة ان الذكر على اربعة اقسام . ذكر  
باللسان . وذكر بالقلب . وذكر بالسر . وذكر بالروح . فاذا صح ذكر

وإطلاع النفس نظراً إلى الأغراض اعتداد بوجود العمل وذلك  
الاعتلال حقيقة .

وهذه أقسام هذه الطائفة وبعضها أعلى من بعض والله اعلم .



الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر المشاهدة ،  
وإذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر  
الهيبة . وإذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الآلاء  
والنعماء . وإذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر . وذلك  
ذكر العادة .

ولكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة . فآفة ذكر الروح اطلاع  
السر عليه ، وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه ، وآفة ذكر القلب  
اطلاع النفس عليه ، وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه وطلب ثواب  
أو ظن أنه يصل إلى شيء من المقامات به .

واقبل الناس قيمه عندهم من يريد اظهاره وأقبال الخلق عليه بذلك .  
وسر هذا الأصل الذي بنوا عليه أن ذكر الروح ذكر الذات ، وذكر  
السر ذكر الصفات بزعمهم . وذكر القلب من الآلاء والنعماء ذكر اثر  
الصفات . وذكر النفس متعرض للعلات . فمعنى قولهم اطلاع السر  
على الروح يشيرون إلى التحقيق بالفناء عند ذكر الذات . وذكر الهيبة في  
ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ، ووجود الهيبة  
يستدعي وجوداً أو بقية . وذلك يناقض حال الفناء . وهكذا ذكر  
السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب . وذكر  
القرب الذي هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر ببعد ما لا به اشتغال بذكر  
النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطى ضرب  
من بعد المنزلة .



## الباب الرابع

في بيان معنى الوصول والوصال ( اعلم ) ان الوصول هو ان ينكشف للعبد حلية الحق ويصير مستغرقاً به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همه له سواه فيكون كلبه مشغولاً بكله مشاهدة وهما ولا يلتفت في ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة أو باطنه بتهديب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية . وأما النهاية أن ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له كأنه هو وذلك هو الوصول فافهم جداً . ومعنى الوصال هو الرؤية والمشاهدة بسر القلب في الدنيا وبعين الرأس في الآخرة فليس معنى الوصال اتصال الذات بالذات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قال بعضهم وان طرفي موصول برؤيته . وان تباعد عن مثواي مثواه اعلم أن مباني طريق الصوفية على أربعة أشياء ؛ وهي اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الاسلام والسلوك التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة

الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له . ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة . فمن لا وضوء له لا صلاة له فكذا من لا سلوك له لا سير له . وبعده الطير وهو الوصول والله تعالى اعلم فهذه طريق السالكين ومنازل السائرين . وبعد ذلك طريق الوصول ومنازل الواصلين وهو الطير والله أعلم .

## فصل

في الاتصال ( قال ) الثوري الاتصال مكشفات تحوب ومشهدات الاسرار في مقام الذهول ( اعلم ) أن الاتصال بالمواصلة فيما أشار إليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجد فهو رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الأفعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار . وهذه رتبة في الوصول . ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مستملياً على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيباً في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في كاية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قاله . وهذا من أعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه يعد في أول المنزل فإين الوصول هيئات منازل طريق الوصول لا تقطع أبداً الأباد في عمر الآخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيوي والله اعلم .

## الباب الخامس

في بيان معنى التوحيد والمعرفة ويضاف اليها البصيرة والمكاشفة والمشاهدة والمعينة والحياة واليقين والالهام والفراسة لانها من موارثها ( أما التوحيد ) : فهو افراد القدم عن الحدث والاعراض عن الحادث والاقبال على القديم حتى لا يشهد نفسه فضلاً عن غيره لانه لو شاهد نفسه في حال توحيد الحق تعالى أو غيره لكان مثنياً لا موحداً ذاته القديمة بوصف الوحدانية موصوفة وبنعت الفردانية منعوتة وصفات المحدثات من المشاكلة والمماثلة والاتصال والانفصال والمقارنة والمجاورة والمخالطة والحلول والخروج والدخول والتغيير والزوال والتبديل والانتقال من قدس ذاته ونزاهة صفاته مسلوبة ولا ينسب نقصان الى كمال جماله وكمال جمال احديته مبراعن وصمة ملاحظة الافكار وجلال صمدية معرى عن مزاحمة ملابسة الاذكار ضاقت عبارات البارزين في ميدان الفصاحة عن وصف كبريائه وعجز بيان السابقين في عرصة المعرفة عن تعريف ذاته تعالى وتعالى ادراكه عن مناولة الحواس

ومحاولة القياس وليس لاصحاب البصائر في أشعة انوار عظمته سييل  
التعامي والتغاشي . ان قلت ابن فالمكان خلقه وان قلت متى فالزمان  
ايحاده وان قلت كيف فالمشابهة والكيف مفعوله وان قلت كم فالمقدار  
والكمية بمجوعة الازل والابد مندرج تحت احاطته والكون والمكان  
منطوق في بساطه كل ما يسع في العقل والفهم والحواس والقياس ذات الله  
تعالى مقدسة عنه اذ كل ذلك محدث والمحدث لا يدرك الا المحدث دليل  
وجوده وبرهان شهوده شهوده الادراك في هذا المقام عجز والعجز  
عن درك الادراك ادراك لا يصل بكنه ادراك الواحد الا الواحد وكل  
ما انتهى ادراك الموحد اليه فهو غاية ادراكه لا غاية الواحد تعالى عن  
ذلك علواً كبيراً . وكل من ادعى ان معرفة الواحد منحصرة في معرفته  
فهو بالحقيقة مكمور ومغرور ( وقوله ) تعالى وغركم بالله الغرور اشارة  
الى هذا الغرور .

## فصل

التوحيد في البداية نفى التفرقة والوقوف على الجمع . واما في النهاية  
فيمكن ان يكون الموحد حال التفرقة مستغرقاً في عين الجمع وفي عين  
الجمع بعين الجمع ناظراً الى التفرقة بحيث كل واحد من الجمع والتفرقة  
لا يمنع من الآخر . وهذا هو كمال التوحيد وذلك ان يصير حال التوحيد  
وصفاً لازماً لذات الموحد وتتلاشى وتضمحل ظلمة رسوم وجوده في  
غلبة اشراق انوار توحيده ونور علم توحيده يستتر ويندرج في نور حاله  
على مثال اندراج الكواكب في نور الشمس . فلما استبان الصبح ادرج  
ضوءه باسفاره اضواء نور الكواكب . وفي هذا المقام يستغرق وجود  
وجود الموحد في مشاهدة جمال الواحد في عين الجمع بحيث لا يشاهد  
غير ذات الواحد تعالى وغير صفاته عز وجل واستلبه امواج بحر  
التوحيد وغرق في عين الجمع من هنا ( قال ) الجنيد قدس الله روحه  
التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله  
تعالى كما لم يزل ( وقيل ) من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الزمان  
الا عطشاً

## فصل

في بيان أنواع التوحيد اعلم أن اثبات التوحيد خمسة أشياء في اصول التوحيد لا بد لكل مكلف من اعتقادهن .  
( أحدهما ) وجود الباري تعالى ليبراً به من التعطيل .  
( ثانيها ) وحدانيته تعالى ليبراً به من الشرك .  
( وثالثها ) تنزيهه تعالى عن كونه جوهرراً أو عرضاً وعن لوازم كل منهما ليبراً به من التشبيه .  
( ورابعها ) ابداعه تعالى بقدرته واختياره لكل ما سواه ليبراً به عن القول بالعلة والمعلول .  
( وخامسها ) تدييره تعالى لجميع مبتدعاته ليبراً به عن تديير الطبايع والكواكب والملائكة .  
( وقول ) لا إله الا الله يدل على الخمسة .

## فصل

اتفق المسلمون على أن الله تعالى موصوف بكل كمال برىء من كل نقصان لكنهم اختلفوا في بعض الاوصاف فاعتقد بعضهم انها كمال فاثبتها له واعتقد آخرون انها نقصان فنفوها عنه . ولذلك امثلة .

احدها : قول المعتزلة ان الانسان خالق لأفعاله لأن الله لو خلقها ثم نسبها اليه ولانه لو فعلها مع انه لم يفعلها وعذبه عليها مع انه لم يوجد لها لكان ظالماً له والظلم نقصان وكيف يصح ان يفعل شيئاً ثم يلوم غيره عليه ويقول له كيف فعلته ولم فعلته وأهل السنة يقولون وجدنا كمال الإله في التفرد ونفي القدرة عيب ونقصان وليس تعذيب الرب على ما خلقه بظلم بدليل تعذيب البهائم والمجانين والاطفال لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء لا يسأل عما يفعل . والقول بالتحسين والتقبيح باطل فرأوا ان يكون هو الخالق لأفعال العباد ورأوا تعذيبهم على ما لا يخلقون جائزاً من أفعاله غير قبيح .

المثال الثاني: اختلاف المجسمة مع المنزهة . قالت المجسمة لو لم يكن جسماً لكان معدوماً ولا عيب اقبح من العدم . وكذا النفي عن الجهات قول بعدمه لان من لا جهة له لا يتصور وجوده .

وقالت المنزهة : لو كان جسماً لكان حادثاً ولفاته كمال الازلية والنفي عن الجهات كلها انما يوجب عدم من كان محدوداً منحصرأ في الجهات . فاما ما كان موجوداً قديماً لم يزل ولا جهة فلا ينصرف اليه النفي .

## فصل

اعلم ان من نسب المشيئة والكسب الى نفسه فهو قدرى ومن نفاها عن نفسه فهو جبري . ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو سني صوفي رشيد . فقدره العبد وحركته خلق للرب تعالى وها وصف للعبد وكسب له والقدر اسم لما صدر مقدرأ عن فعل القادر والقضاء هو الخلق والفرق بين القضاء والقدر هو أن القدر أعم والقضاء اخص فتدبير الاوليات قدر وسوق تلك الانذار بمقاديرها وهيأتها الى مقتضياتها هو القضاء . فالقدر اذا تقدير الامر بدأ والقضاء فصله وقطع ذلك الامر كما يقال قضي القاضي .

المثال الثالث : ايجاب المعتزلى على الله ان يثيب الطائعين كيلا يظلمهم والظلم نقصان وقول الاشعري ليس ذلك بظلم اذ لا يجب عليه حق لغيره اذ لو وجب عليه حق غيره لكان في قيده والتقييد بالاغيار نقصان .  
المثال الرابع : قول المعتزلة ان الله تعالى يريد الطاعات وان لم تقع لان ارادتها كمال ويكره المعاصي وان وقعت لان ارادتها نقصان .  
وقول الاشعري : لو اراد ما لا يقع لكان ذلك نقصان في ارادته لكلاهما عن النفوذ فيما تعلق به ولو كره المعاصي مع وقوعها لكان ذلك كلالاً في كراهته . وكذلك نقصان .  
المثال الخامس : ايجاب المعتزلى على الله تعالى رعاية الاصلح لعباده لما في تركه من النقصان . (وقول) الاشعري لا يلزمه ذلك لان الازام نقصان وكمال الإله ان لا يكون في قيد المتألهين وبالله التوفيق .

(وأما) أهل السنة فانهم سلكوا طريق الوسط فاحبوا اهل البيت  
وأحبوا الصحابة وحفظ الله تعالى ألسنتهم من الوقعة في أحد  
منهم الا بالحمد والثناء عليهم فله الحمد والمنة والشكر .



## فصل

اعلم ان أهل الاهواء المختلفة ستة فرق وكل اثنين منها ضدان وهي  
التشبيه والتعطيل والجبر والقدر والرفض والنصب او كل واحدة منها  
تفترق الى اثني عشر فرقة . فالتشبيه والتعطيل ضدان والجبر والقدر  
ضدان والرفض والنصب ضدان وكل من هؤلاء منحرفون عن اصراط  
المستقيم والفرقة الناجية الوسط وهم أهل السنة والجماعة ( فاما ) الفرقة  
المشبهة فانهم بالغوا وغلوا في اثبات الصفات حتى شبهوا وجوزوا  
الانتقال والحلول والاستقرار والجلوس ( وما ) اشبه ذلك ( واما ) الفرقة  
المعطلة فانهم بالغوا وغلوا وبالغوا في نفي التشبيه حتى وقعوا في التعطيل  
( واما ) أهل السنة والجماعة فانهم سلكوا الطريق الوسط واثبتوا صفات  
الله كما وردت من غير تشبيه ولا تعطيل فعلمت بذلك سبيل الشيطان ما  
عليه المشبهة والمعطلة ( واما ) الجبرية والقدرية فكل منهم بعيد عن الصراط  
المستقيم فمن نفي المشيئة والكسب عن نفسه فهو جبري ومن نسبها الى  
نفسه فهو قدري ومن نسب المشيئة الى الله تعالى والكسب الى العبد فهو  
سني واما الراضية والناصبة فكل منها بعيد عن الصراط فالراضي ادعى  
محبة أهل البيت وبالغ في سب الصحابة وبغضهم والناصي بالغ في التعصب  
من جهة الصحابة حتى وقع في عداوة اهل البيت ونسب عليا رضي  
الله عنه الى الظلم والكفر .

## فصل

القضاء يطلق تارة يراد به الأمر المبرم نحو قوله تعالى ( فاذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) وتارة يراد به الاعلام بوجود الحكم الواجب لله تعالى كقوله تعالى ( وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه ) اذ لو كان هذا من القضاء المبرم لما عبد غيره تعالى اذ يستحيل تخلف الاثر عن مؤثره . وكذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . والمراد به الاعلام اذ لو كان قضاء وحكماً مبرماً لعبد الكل فنشأ الخلاف لعدم الفرقان .



## فصل

اعلم أن الله تعالى فيما قضاه ازالاً . أن بعض الأمور يكون منوطاً بالعبد موقوفاً عليه في أفعاله وأقواله ما قضاه فقد امضاه، فلا يجوز تغييره ولا يقال ان الله تعالى يغير ما قضاه لانه تعالى لا يعارض نفسه فيما قضاه اذا لم يكن عبثاً ولا تبعاً للشهوات تعالى عن ذلك، وانما قضى بمقتضى الحكمة وما صدر عن الحكمة فلا مغير له، فيما قضاه منوطاً بفعل العبد فكالحرث والنسل وما قضاه موقوفاً على فعل العبد فكالدعاء والاستغفار .

( واعلم ) ان الله تعالى اثبت فعل العبد في مواضع نحو قوله تعالى : « جزاء بما كانوا يعملون » وقوله تعالى : « اقتلوهم حيث وجدتموهم » ومحاه في مواضع آخر نحو قوله تعالى ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) والحكمة فيه انه تعالى خالق الأفعال ومقدرها والعبد كاسبها ومسببها . فالعبد يعمل العبادة والله تعالى يجازي عليها ولولا نسبة هذه الأفعال خلقاً وكسباً لما سمي عابداً ومعبوداً فثبت ان العبد عابد كاسب وان الله تعالى معبود خالق .

( واعلم ) أن الأفعال قسمان أحدهما ما يقع من العبد وهو الكسب المنسوب اليه ولهذا انزلت الكتب وارسلت الرسل وثبتت الحاجة الى العقول لتقوم بها الحجة وتتضح بها الحجة .



الثاني: ما يقع على العبد جزاء وهو ما يبد الله تعالى ويد العبد وكلاهما لا يكون الا بما كسبت يد العبد لقوله تعالى ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ) وما ناسب هذه الآية فمن فهم هذه الجملة أمكنه أن يفقه المراد من كلام الله تعالى في ما هو المضاف الى العباد . مثال ذلك قطع الجلاد يد السارق يصح ان يقال القاطع هو الجلاد لأنه كسب ويصح ان يقال ان الله تعالى هو القاطع بيد الجلاد لأنه تعالى هو الجازي للمقطوع لما بدا منه ويصح أن يقال أن السارق هو القاطع ليدنه لأنه هو المبتدئ لما جناه فلا يقع عليه الا ببعض ما كسبت يده ، فيكون الفعل الواجد من الرب تعالى جزاء من المقطوع ابتداء ومن القاطع سبباً . ولا يناقض احداً أحداً وأدلته واضحة في الكتاب . ومن فهم هذه الجملة حق فهمها لم يخف الا من نفسه ، ولم يرج رحمة الله سبحانه .  
تعالى .

(قال) ابن عبد الله كلنا في ذات الله تعالى أحق . يعني ان نظرنا الى قنائه تتوهم ان العبد معذور فيما يفعل ، وان نظرنا الى الأمر والنهي والى اختيار العبد ربما يظن ان العبد مستبد بما يفعل ، بل الحق فيه ان يعتقد ان العبد غير مستغن عن الله تعالى في سائر أفعاله وأقواله وأحواله بل هو متقلب في مشيئته وانه غير مجبور ولا مسخر كالحيوانات والجمادات بل هو موفق في ضمن أسباب السعادة أو مخذول أو مطرود في ضمن أسباب الشقاوة

## فصل

لو قيل إن كان للقدرة الحادثة أثر في المقدر فهو شرك خفي ، وان لم يكن لها أثر فهو جبر .  
(يقال) انما يكون شركا اذا كان لها في التخليق اثر وانما اثرها في الكسب ، والله تعالى ليس بكاسب حتى يكون شركا ولو لم يكن لها أثر في المقدر لزم ان يكون وجودها كعدمها فهي اذا قدير بلا قدرة وهو محال .  
(واعلم) أن من ظن أن الله تعالى انزل الكتب وارسل الرسل وامر ونهى ووعد وتواعد لغير قادر مختار فهو مختل المزاج يحتاج الى علاج ، ولسبب اختلاف الناس في الاستدلال بنقرآن قبل فهمه وقعوا في الجبر والقدر لانهم لم يفرقوا بين قدرة الخالق القديمة وبين قدرة المخلوق الحادثة . والفرق بينهما أن القدرة القديمة مستقلة بالخلق ولا مدخل لها في الكسب وان القدرة الحادثة مستقلة بالكسب ولا مدخل لها في الخلق والظلم انما ينسب الى الحادثة واما القديمة فمبرأة عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون .

بالكلية لكيلا يحترق الرائي قال بعضهم بلسان الحال :

ولو اني ظهرت بلا حجاب ليتمت الخلائق أجمعينا  
ولكن الحجاب لطيف معنا به تحيا قلوب العاشقين

إعلم أن تجلي العظمة يوجب الخوف والهيبه وتجلي الحسن والجمال  
يوجب العشق وتجلي الصفات يوجب المحبة وتجلي الذات يوجب التوحيد  
( قال ) بعض العارفين والله ما نال رجل الدنيا الا أعمى الله قلبه وبطل  
عليه عمله ان الله تعالى خلق الدنيا مظلمة وجعل الشمس فيها ضياء وجعل  
القلوب مظلمة وجعل المعرفة فيها ضياء فإذا جاءه السحاب ذهب نور  
الشمس فكذلك يجيء حب الدنيا فيذهب بنور المعرفة من القلب .

وقيل حقيقة المعرفة نور يطرح في قلب المؤمن وليس في الخزانة  
شيء أعز من المعرفة .

وقال بعضهم ان شمس قلب العارف أضوأ وأشرق من شمس النهار  
لان شمس النهار قد تكسف وشمس القلوب لا كسوف لها وشمس النهار  
تغرب بالليل دون شمس القلوب وأنشدوا في ذلك ( شعر )

ان شمس النهار تغرب ليلاً وشمس القلوب ليس تغيب  
من أحب الحبيب طار اليه اشتياقاً الى لقاء الحبيب

قال ذو النون حقيقة المعرفة اطلاع الحق على الاسرار بمواصلة  
لطائف الأنوار ( وأنشدوا فيه )

للعارفين قلوب يعرفون بها نور الإله بسر السر في الحجب

## فصل

واما المعرفة فهي نفس القرب وهو ما أخذ القلب وأثر فيه اثرأ  
يؤثر في الجوارح، فالعلم كروية النار مثلاً والمعرفة كالاصطلاء بها  
( والمعرفة ) في اللغة هو العلم الذي لا يقبل الشك وفي العرف اسم لعلم  
تقدمه نكرة . وفي عبارة الصوفية المعرفة هو العلم الذي لا يقبل الشك  
اذ كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته . فان قيل ما معرفة الذات وما  
معرفة الصفات يقال معرفة الذات ان يعلم ان الله تعالى موجود واحد  
فرد وذات وشيء عظيم قائم بنفسه ولا يشبهه شيء .

واما معرفة الصفات فان تعرف ان الله تعالى حي عالم قادر سميع  
بصير الى غير ذلك من الصفات . ( فان ) قيل ما سر المعرفة يقال  
سرّها وروحها التوحيد . وذلك بأن تنزه حياته وعلمه وقدرته وارادته  
وسمعه وبصره وكلامه عن التشبيه بصفات الخلق ليس كمثل شيء . فان  
قيل ما علامة المعرفة يقال حياة القلب مع الله تعالى . أوحى الله تعالى  
الى داود عليه السلام اتدري ما معرفتي قال لا ، قال ، حياة القلب في  
مشاهدتي فإن قيل ففي أي مقام تصح المعرفة الحقيقية ؟ يقال في مقام  
الرؤية والمشاهدة بسر القلب وانما يرى ليعرف لأن المعرفة الحقيقية  
في باطن الارائة، فيرفع الله تعالى بعض الحجب فيريهم نور ذاته تعالى  
وصفاته عز وجل من وراء الحجاب ليعرفوه تعالى ولا يرفع الحجب

صم عن الخلق عمي عن مناظرهم بكم عن النطق في دعواه بالكذب  
وسئل بعضهم متى يعرف العبد انه على تحقيق المعرفة فقال، اذا لم  
يجد في نفسه مكاناً لغير ربه .

وقال بعضهم حقيقة المعرفة مشاهدة الحق بلا واسطة ولا كيف ولا  
شبهة كما سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقيل يا أمير  
المؤمنين أتعبد من ترى أو من لا ترى فقال لا بل أعبد من أرى لا رؤية  
العيان ولكن رؤية القلب .

وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه هل رأيت الله عز وجل قال لم  
أكن لأعبد رباً لم اره قيل: وكيف رأيتته وهو الذي لا تدركه الأبصار قال  
لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بجقائق الايمان. لا يدرك  
بالحواس ولا يقاس بالناس . وسئل بعض العارفين عن حقيقة المعرفة  
فقال تخلية السر عن كل ارادة وترك ما عليه العادة وسكون القلب الى الله  
تعالى بلا علاقة وترك الالتفات منه الى ما سواه ولا يمكن معرفة كنه  
ذاته ولا معرفة كنه صفاته عز وجل ولا يعرف من هو الا هو تبارك  
وتعالى والحمد لله وحده .

## فصل

وأما البصيرة والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة فهي أسماء مترادفة على  
معنى واحد، وانما تحصل التفرقة في كمال الوضوح لا في منزلة نور العين،  
والمعرفة من البصيرة منزلة قرص الشمس لنور العين فتدرك بذلك  
الجليات والخفيات ( وأما ) الحياة فهي نفس التوحيد قال الله تعالى  
( أو من كان ميتاً فأحييناه ) ( وأما ) اليقين فاعلم ان الاعتقاد والعلم  
اذا استوليا على القلب ولم يكن لهما معارض اثرا في القلب المعرفة فسميت  
هذه المعرفة يقيناً لان حقيقة اليقين صفاء العلم المكتسب حتى يصير كالعلم  
الضروري ويصير القلب مشاهداً للجميع، ما أخبر عنه الشرع من أمر  
الدنيا والآخرة .

يقال: أيقن الماء اذا صفا من كدورته ( واما ) الالهام هو حصول  
هذه المعرفة بغير سبب ولا اكتساب بل بالهام من الله تعالى بعد طهارة  
القلب عن استحسان ما في الكونين ( واما ) الفراسة فهي التوسم بعلامه  
من الله تعالى بينه وبين العبد يستدل بها على أحكام باطنه وذلك لا  
يكون الا في درجة التقريب وهو دون الالهام لأن الالهام لا يفتقر الى علامة  
والفراسة تفتقر الى علامة وهو عام وخاص . والله سبحانه وتعالى أعلم .

## الباب السادس

في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل . اعلم أن هذه الاسامي  
الأربعة مشتركة بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معانيها ما يتعلق  
بغرضنا .

الأول: لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل  
المودع في الجانب الأيسر من الصدر وفي باطنه تجويف فيه دم أسود وهو  
منبع الروح الحيواني ومعدنه .

والمعنى الثاني : هي لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني  
تعلق الاعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وتلك اللطيفة هي  
حقيقة الانسان المدرك العالم المخاطب المطالب المثاب المعاقب .

اللفظ الثاني : الروح وهو أيضاً يتعلق بغرضنا لمعنيين . أحدهما  
جسم لطيف بخاري حمله دم اسود منبعه تجويف القلب الجسماني، وينشر  
بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن وجريانها في البدن  
وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها  
يضاهي فيضان النور من السراج في زوايا البيت . فالحياة مثالها النور

الحاصل في الحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته في  
الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحرك محركه . فالأطباء  
إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنضجته  
حرارة القلب .

والمعنى الثاني : هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الذي هو أحد  
معنى القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله ( ويسألونك عن الروح قل  
الروح من أمر ربي ) وهو أمر عجيب رباني يعجز أكثر العقول والافهام  
عن درك فهم حقيقته .

اللفظ الثالث : النفس وهو أيضاً مشترك بين معنيين ( أحدهما )  
أنه يراد به المعنى الجامع لقوتي الغضب والشهوة في الانسان، وهذا الاستعمال  
هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات  
المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسر شهوتها  
واليه الاشارة بقوله ﷺ أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك .

والمعنى الثاني : اللطيفة التي ذكرناها وهي حقيقة الانسان ونفسه  
وذااته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا  
سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات ، سميت  
النفس المطمئنة قال تعالى ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك )  
والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مبعدة عن  
الله سبحانه وتعالى وهي حزب الشيطان، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت  
مدافعة للنفس الشهوانية سميت النفس اللوامة . فإذا تركت الاعتراض

واذعنت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة  
بالسوء .

اللفظ الرابع : العقل والمتعلق بغرضنا منه معنيان ( أحدهما ) انه  
يطلق ويراد به العلم بمقتضى الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي  
محلّه خزانة القلب . والثاني قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو  
القلب، اعني تلك اللطيفة التي هي حقيقة الانسان وحيث ورد في القرآن  
والسنة ذكر القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف  
حقيقة الأشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الجسماني الذي في الصدر لان بينه  
وبين تلك اللطيفة العالمة التي هي حقيقة الانسان علاقة خاصة لان تعلقها  
بساتر البدن انما هو بواسطة ، فهو مملكتها ومطيتها والمجرى الأول  
لتدبيرها وتصرفها فالقلب الجسماني والصدر بالنسبة الى الانسان كالعرش  
والكرسي بالنسبة الى الله تعالى من وجه .

## فصل

في بيان جنود القلب ( أعلم ) ان الله تعالى في القلب والارواح وغيرها من العوالم جنوداً مجتهدة لا يعلم حقيقتها وتفصيل عددها إلا الله تعالى . ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا ( فاعلم ) ان له جندين جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر . فالقلب في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان ( فاما ) جنوده المشاهدة بالبصر فهي اليد والرجل والاذن والعين واللسان فجملة جنود القلب تحصره ثلاثة أصناف .

الصف الأول : باعث مستحث الى جلب الموافق النافع كالشهوة ( وأما ) الى دفع المخالف الضار كالضرب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة .

الصف الثاني : هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد وقد يعبر عنه بالقدرة وهي جنود مبعوثة في سائر الاعضاء .

الصف الثالث : هو المدرك المعرف بهذه الاشياء كالجواسيس وهو قوة السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، وهي مبعوثة في الاعضاء الظاهرة المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي اعدت آلات لهذه الجنود . ويعبر عن عمل هذا الصف بالعلم والادراك وهذا الصف الثالث هو المدرك من هذه الجملة ( وينقسم ) الى ما اسكن

المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس . اعني السمع والبصر والشم والذوي واللمس ، والى ما اسكن منازل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي أيضاً خمسة : حس مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ ( فاما ) الحس المشترك فيرسم فيها صورة ما أدته اليها الحواس الظاهرة مما أدركته كما ترسم الصورة في المرآة ومحل تصرفها مقدم البطن الاول من الدماغ .

القوة الثانية : الخيال وهي خزانة الحس المشترك يخزن فيها ما ارتسم فيه لتحفظها له الى وقت حاجته اليه فان له قوة القبول وليس له قوة الحفظ والخيال له قوة الحفظ وليس له قوة القبول ومحل تصرف الخيال مؤخر البطن من الدماغ .

القوة الثالثة : الوهم موضع تصرفه مقدم البطن المؤخر من الدماغ لان تصرفه هو المعاني الجزئية المتنوعة من الصور المخزونة في الخيال فكانت بعدها في الرتبة لتقليبها منه .

القوة الرابعة : الحافظ ومحل تصرفها مؤخر البطن المؤخر من الدماغ يلي محل تصرف الوهم لأنها خزائنه .

القوة الخامسة : المتصرفة ومحل تصرفها في وسط الدماغ لأنها أشرف القوى ولأنها تأخذ من الخيال في حال دون حال ، وتعطيه أيضاً في حال دون حال ، في النوم واليقظة وتعطي الحافظة وتطلب منها عند النسيان فكان الايقيق بها تكون بين الحاريتين ليسهل عليها اخذها منها واعطاءها اياها والله أعلم ( وانما ) افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الى الله تعالى وقطع المنازل الى لقائه الذي لاجله

خلق وانما مركبه البدن وانما زاده العلم والعمل وليس يمكن ان يصل العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن وتجاوز الدنيا ليتزود منها للمنزل الاقصى. فافتقر الى تعهد بدنه بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره، وان يدفع عنه ما يؤذيه ويمكن منه أسباب الهلاك فافتقر لاجل الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو الاعضاء الجالبة للغذاء فخلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوة وافتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء، وظاهر وهي اليد والرجل والاسلحة التي بها تعمل بمقتضى الغضب ثم المحتاج الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لا تنفعه شهوة معرفة الغذاء وآلته فافتقر الى المعرفة الى جندين باطن وهو ادراك السمع والبصر والشم والذوق واللمس وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها وتفصيل الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها يطول ولا تحويه مجلدات كثيرة. فسبحان الكريم الحليم.

## فصل

اعلم ان القسمة ثلاثة الجسم والعرض والجوهر الفرد. فالروح الحيواني جسم لطيف كانه سراج مشعل والحياة هو السراج والدم دهنه والحس والحركة نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه والقوة الطالبة للغذاء الساكنة في الكبد خادمه وحارسه ووكيله وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهائم وسائر الحيوانات والانسان هو جسم وآثاره اعراض وهذا الروح لا يهتدي الى العلم ولا يعرف طريق المصنوع ولا حق الصانع وانما هو خادم اسير يموت البدن لو يزيد دهن الدم ينطفئ بزيادة الحرارة ولو ينقص ينطفئ بزيادة البرودة وانطفأؤه سبب موت البدن وليس خطاب الباري جلت عظمته وتكليف الشارع عليه الصلاة والسلام لهذا الروح لان البهائم وسائر الحيوانات غير مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع والانسان انما يكلف ويخاطب لاجل معنى آخر وجد عنده زائداً خاصاً وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح اللطيفة. وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض لانه من امر الله تعالى كما اخبر بقوله ( ويسألك عن الروح قل الروح من امر ربي ) وامر الله تعالى ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر ثابت دائم لا يقبل الفساد ولا يضمحل ولا يفنى ولا يموت بل يفارق البدن وينتظر العود اليه يوم القيامة كما ورد به الشرع وهذا الروح يتولد منه صلاح البدن وفساده

والروح الحيواني وجميع القوى كلها من جنوده فاذا فارق الروح  
الحيواني البدن تعطل احوال القوى الحيوانية فيسكن المتحرك فيقال  
لذلك السكون موت وان كان الروح من امر الله تعالى في البدن  
كالفريب ( فاعلم ) انه لا يحل في محل ولا يسكن في مكان وليس البدن  
مكان الروح ولا محل القلب بل البدن آلة الروح والله اعلم .

## فصل

في بيان المعنى المراد من قوله تعالى ( فاذا سوّيته ونفخت فيه من  
روحي فقعو له ساجدين ) قال رحمة الله تعالى ورضي عنه اما التوية  
فهي عبارة عن فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم  
عليه السلام والنطفة في حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج والتردد في اطوار  
الخلقة الى الغاية حتى ينتهي في الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية  
فيستعد لقبول الروح وامساكها كاستعداد الفتيلة بعد شرب الدهن  
لقبول النار وامساكها .

( واما ) النفخ فهو عبارة عن اشتعال نور الروح في المحل القابل  
فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ في حق الله تعالى محال فالمسبب  
غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال في فتيلة النطفة  
وللنفخ صورة ونتيجة .

( اما ) صورته فهو اخراج هوى من جوف النافخ الى جوف  
المنفوخ فيه فيشتعل فيها .  
( واما ) السبب الذي اشتعل به نور الروح فهو صفة في الفاعل  
وصفة في المحل القابل .

( واما ) صفة الفاعل فالجود الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض  
بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة



ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب  
بينها والقابل هو المونات دون الهواء الذي لالون له .

( واما ) صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل في التسوية كما  
( قال ) تعالى فاذا سويته و ( مثال ) صفة القابل صفة المرأة فان المرأة قبل  
صقاتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت فيها صورة  
من ذي الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة حدث فيها  
الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق تعالى الآن لا بل انما حدث  
الروح قبله لتغير المحل بحصول الاستواء الآن لا قبله .

( واما ) فيضان الجود فالمراد به ان الجود الالهي سبب لحدوث  
انوار الوجود في كل ماهية قابلة للوجود فعبر عنه بالفيض لا كما يفهم من  
فيض الماء من الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء مما في الاناء  
واتصاله باليد فان الله سبحانه يتعالى عن مثل هذا .

( واما ) كشف معنى ماهية الروح ومعرفة حقيقتها فهو من السر  
الذي لم يؤذن لرسول الله ﷺ في كشفه لمن ليس من اهله فان كنت  
من اهله فاسمع .

( واعلم ) ان الروح ليس بجسم يحل في البدن حلول الماء في الاناء ولا  
هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم  
بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق اهل البصائر لانه لو انقسم لجاز ان يقوم  
بجزء منه العلم بالشيء ويجزء آخر منه الجهل بذلك الشيء بعينه فيكون

في حالة واحدة عالماً بشيء وجاهلاً به وذلك محال فدل بذلك على انه  
لا ينقسم ( فان ) قيل لم منع رسول الله صلى الله عليه وسلم افشاء سر  
الروح وكشف حقيقته ( فيقال ) لانه تتصف بصفات لا تحمّلها الافهام  
اذ الناس قسمان عوام وخواص اما من غلب على طبعه العامية فانه لا  
يصدق بما هو وصف الروح أن يكون وصفاً لله تعالى فكيف يصدق به  
في وصف الروح الانساني وكذلك انكرت الكرامية والحنبلية وغيرهم  
من غلبت عليهم العامية بتزويه الإله تعالى عن الجسمية وعوارضها اذ لا  
يعقلون موجوداً الا متجسماً مشار اليه ومن ترقى عن العامية قليلاً نفى  
الجسمية عن الإله تعالى وما اطاق أن ينفي عوارض الجسمية عنه فاثبت  
الجهة وترقى عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فنزهوا الإله تعالى عن  
الجسمية والجهة ( فان ) قيل لم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء  
فيقال لانهم احوالوا أن تكون هذه الصفة لغير الله تعالى فاذا ذكرت  
هذا معهم كفروك وقالوا هذا تشبيه لانك تتصف نفسك بما هو صفة  
الإله تعالى على الخصوص وذلك جهل باخص اوصاف الله تعالى .

( فان ) قلنا ان الانسان حي عالم قادر مرید سمیع بصير متكلم  
والله تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لان هذه الصفات ليس اخص اوصاف  
الله تعالى فلذلك البراءة عن المكان والجهة ليست اخص وصف الإله تعالى  
بل اخف وصفه تعالى انه قيوم اي قائم بذاته وكل ما سواه قائم به وهو  
موجود بذاته لا بغيره وليس للاشياء من انفسها الا العدم وانما لها الوجود  
من غيرها على سبيل العارية فالوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وما سواه

فوجوده منه تعالى لا من نفسه وهذه القيومية ليست إلا لله تعالى .  
( فان ) قيل ما معنى نسبة الروح الى الله تعالى في قوله ( ونفخت  
فيه من روحي ) فاعلم ان الروح منزهة عن الجهة والمكان وفي قوتها  
العلم بجميع المعلومات والاطلاع عليها فهذه مضاهاة ومناسبة ليست  
لغيره من الجسديات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى فان قيل فما  
معنى قوله قل الروح من امر ربي وما معنى عالم الامر وعالم الخلق  
فيقال ان كل ما يقع عليه مساحة وتقدير فهو الاجسام وعوارضها فهذا  
هو عالم الخلق والخلق هاهنا بمعنى التقدير لا بمعنى اليجاد والاحداث .

( يقال ) خلق الشيء اي قدره وكلما لا كمية له ولا تقدير يقال انه  
امر رباني وذلك المضاهاة التي ذكرناها فكل ما هو من هذا الجنس من  
ارواح البشرية وارواح الملائكة يقال انه من عالم الامر وعالم الامر  
عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان  
والتحيز والدخول تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه .

( فان قيل ) فهذا يوهم ان الروح قديم ليس بمخلوق فيقال قد توهم  
هذا قوم جهال ضلال فن قال انه ليس بمخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية  
لانه لا يتجزأ او لا يتحيز فهو مصيب الا انه مخلوق بمعنى انه حادث  
وليس بقديم لان حدوث الروح البشرية متوقف على استعداد النطفة  
كما حدثت الصورة في المرأة بحدوث الصقالة وان كان ذو الصورة سابق  
الوجود على الصقالة .

( فان قيل ) ما معنى قول النبي ﷺ ( ان الله تعالى خلق آدم على

صورته ) وروي على صورة الرحمن فيقال ان الصورة اسم مشترك قد  
يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها على بعض واختلاف تركيبها  
وهي الصورة المحسوسة . وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست  
محسوسة والمعاني ايضاً تركيب وترتيب وتناسب يسمى ذلك صورة .

( يقال ) صورة المسألة كذا وصورة الواقعة كذا وصورة العلوم  
الجسمانية والعقلية كذا فالمسألة بالصورة المذكورة هي الصورة المعقولة  
المعنوية والاشارة الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات  
والصفات والافعال وحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا  
جسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن  
والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل البدن والعالم ولا هو خارج وهذا كله  
صفات ذات الله تعالى . واما الصفات فقد خلق حياً عالماً قادراً مريداً  
سميماً بصيراً متكلماً والله تعالى كذلك .

( واما ) الافعال فبدء فعل الآدمي ارادة يظهر اثرها اولاً في القلب  
فينتشر منه أثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف  
ويتصاعد الى الدماغ ثم يسري منه اثر الى الاعضاء الى ان تصل الآثار الى  
الاصابع مثلاً فتتحرك فيتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد فيحدث منه  
صورة ما يريد كتبه على القرطاس في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في  
خياله صورة المكتوب اولاً لا يمكن احداثه على البياض ثانياً فمن استقره افعال  
الله تعالى وكيفية احداث الحيوان والنبات على الارض بواسطة تحريك  
الكواكب والسموات بواسطة الملائكة علم ان تصرف الآدمي في عالمه

نشأه . ف الخالق سبحانه في العالم الاكبر فحيثُ يعرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم ( ان الله تعالى خلق آدم صلى الله عليه وسلم على يده . من قبل فاذا كانت الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام خلق الله تعالى الارواح قبل خلق الاجساد بالفني عام . والله اعلم . والانبيا خلقاً وآخرهم بعثاً وكنتم نبياً وآدم بين الماء والطين .

اعلم ان شيئاً من ذلك لا يدل على قدم الروح لكن قوله انا اول الانبياء حاشاً ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على جسده وغير الظاهر . فان تأوله يمكن والبرهان القاطع لا يدرك بالظاهر بل ليسلط على الظاهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى .  
 اعلم قوله ( خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد بالفني عام ) اراد الارواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي والسموات والكواكب والهواء والماء والارض .

اعلم قوله انا اول الانبياء خلقاً فالخلق ها هنا بمعنى التقدير دون الابدان فانه صلى الله عليه وسلم قبل ان تلده امه لم يكن موجوداً مخلوقاً . الغايات والكالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فان الله تعالى اراد ان يرسم في اللوح المحفوظ الامور الالهية على وفق علمه تعالى فاذا اراد ان يبعث النبي الموجود فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل وجود آدم عليه السلام اذن الوجود الاول التقديري دون الوجود الحسي العيني هذا آخر الكلام في معنى الروح والله اعلم .

## الباب السابع

في بيان معنى المحبة ( اعلم ) ان المحبة ميراث التوحيد والمعرفة وكل مقام وحال قبلها فلها يرد ومنها يستفاد .

( واما ) المعرفة الخاصة بها فكلمة تتعلق بذات الله تعالى وصفاته من سلب نقص واثبات كمال وهي واجبة بالكتاب والسنة واجماع الامة وانما وقع الخلاف في حقيقتها ومعناها وليس للمحبة معنى غير الميل الى اللذيق الموافق .

( واعلم ) ان معرفة الله تعالى بنفسها ذكر الله تعالى لانها حضور معه وشهود له ومن علامته في بدايته اللوائح والطواع واللوامع والبروق وهذه الفاظ متقاربة المعاني والفرق بين البرق والوجد ان البرق اذن في دخول طريق التوحيد والوجد يصحبك فيها فاذا دام صار ذوقاً .

( واما ) الذوق فهو استحلاء وشرب لما شاهدت من ضياء البرق .  
 ( واما ) اللحظ فهو اسم يعبر به عن رؤية الحق تعالى بالقلب كما

قال عليه الصلاة والسلام اعبد الله كأنك تراه .

( واما ) الوقت فهو اسم ظرف للكائن فيه من الاحوال فوق  
عبادة ما هو فيه .

( واما ) الصفاء فهو اسم للبرائة من الكدر .

( واما ) النفس فهو تنفس العبد لعجزه عن حمل الاحوال الواردة  
عليه اما صعوداً واما تلفظاً بكلام أو اشارة مما هو فيه لان العبد ما دام  
حيلاً لا بد أن يتروح بدخول النفس وخروجه فاذا قوي النفس أدى  
الى الغرق .

( واما ) الغرق فهو عدم القدرة على النفس لكظمه فهو غير متنفس  
ولا تناب . فاذا قوي عليه دخل في الغيبة .

( واما ) الغيبة فهي اسم للذهول عن المهمات بما هو اهم منها .

( واما ) السكر فهو اسم يشار به الى سقوط التمالك في الطرب فاذا  
لحقته العناية اصحاه ليزيده عاماً لان السكران لا يرتقي بالمكر في الحق  
والصحو انما هو بالحق أما السكر في الحق فهو النظر الى صفاته والتنعم بما  
يدنياه منه والتلذذ به .

( واما ) الصحو بالله تعالى فهو أن يتبرأ من نفسه ومن التذاذه  
فإذا منح بعد ذلك بشهود الذات كوشف بالقيومية وهي صفات  
الارضية فافتته عما سوى معبوده ثم فني عن فئاته .

( واما ) الفناء فحقيقته في الحس تلاشي الاجسام والاعراض  
وذهابها بالكلية . ولما كان كلما سوى الله تعالى موجوداً بالله وقائماً به لا

بنفسه كان وجوده مجزأ وكان القائم بنفسه المقيم لغيره وجوده ثابتاً  
حقيقياً استعير لمن أكرم بهذه المعرفة لفظ الفناء لتلاشي الموجودات في  
عين قلبه حيث شهد الكل مع القدرة كالطفل لا حكم له في الفعل فاذا أيد  
هذا العبد وكمل رقاها الى مقام البقاء لانه اذا لم يبق في القلب التفات الى  
غير الله تعالى لدوام الشغل به عبر عن هذه الحالة بالبقاء مع الله بالله تعالى  
والوجود والبقاء اسمان مترادفان على معنى واحد فالوجود اسم للظفر  
بحقيقة الشيء والبقاء هو أجل الحقائق التي يقصد الظفر بها وكذلك  
مقام الجمع .

( قال ) بعض السادة الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة ومعناه ان  
يكون مذكوراً بالله تعالى ومذكوراً منه تعالى والحمد لله وحده .

①

## الباب الثامن

( في بيان معنى الانس بالله تعالى ) أعلم ان من أجل مواريث المحبة الانس ( أما ) حقيقة الانس فهو استبشار القلب وفرحه لما انكشف له من قرب الله تعالى وجماله وكأله ( وقال ) بعضهم حقيقة القرب فقد حس الاشياء من القلب وهدوء الضمير الى الله تعالى قلت وهذا هو الوسيلة لنيل القرب لانفس القرب لان هذا هو طهور القلب عما سوى الله تعالى واذا تطهر القلب عما سوى الله تعالى كان حاضراً مع العبد لانه ليس بين العبد وبين الله الاحجاب نفسه وعوارضها ، فاذا فنى عنها وعن عوارضها وعلم قيام العالم كله بقدره الله تعالى عرف قرب الله تعالى منه وجملة ذلك ان كل ذرة من بدء العالم وبدء الانسان قد تعلق علم الله تعالى بها كشفا وارادته تخصيصاً وقدرته ايجاداً وابقاء والصفات لا تفارق الموصوف بل صفاته قائمة بالموصوف فاذا نطق العارف فلا ينطق بنفسه واذا سمع فلا يسمع بنفسه وهكذا ورد في الحديث فالعارفون تنشأ أحوالهم عن قرب الله تعالى ( وأما ) الابرار فتنشأ أحوالهم عن ملاحظة

علمهم بوجود الرب مطلقاً مع العلم باقتداره على المنع والعطاء والاسعاد والاشقاء والعارفون يرون ربهم في الدنيا بعين الايقان والبصائر وفي الاخرى بالابصار أي بالعين فهو قريب منهم في الدارين وليس قربه منهم في الاخرى مخالفاً لقربه في الدنيا الا بزيد اللطف والعطف والافتقار ترفع هنا وهناك قرب المسافة ولم يكن بينه وبين مخلوق اضافة لا في الدنيا ولا في الآخرة البتة وهذه المعرفة مشمرة الانس بشرط الصفاء والانس يشمر السكينة فهي صولة تعدل طغيان القلب وتثبته رتوقفه على حد الاعتدال في آداب الحضرة لأن لذة القرب في الأنس تطير ألباب العارفين وتوجب لهم الطغيان لأن الإنسان يطغى عند الغنى .

( وأما ) الطمأنينة فهي وجود من بعد اعتدال بفرح واستبشار لمعرفة القلب بالمزيد وهي مستصحبة مع الانس لانها مقصودة في ذاتها والسكينة وسيلة تحثها على الادب والاعتدال ومن ثمرات المحبة الانبساط والادلال وذلك أن الانس اذا دام انسه واستحكم ولم يشوشه قلق القلب لقصور نظره على طيب حاله أثر ذلك انبساطاً في الأقوال والافعال والمناجاة فلا يليق ذلك بحال التعظيم والاجلال الموجبان للمهابة فانه يليق بالمستأنس المنبسط ما لا يليق بالهائب وذلك ان من افعال الله الجائزة له أن يرضى على قوم بفعل ويغضب به على آخرين لاختلاف أحوالهم وللحكمة السابقة فيهم ولذلك يغار على كلامه أن يسمعه الا لاهل خاصته .

( قال ) الله تعالى ( وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم

وقراً ) وعبر عن السر في ذلك .

( فقال ) ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم وهذا حجاب الغيرة فحقيقتها حفظ الوقت مع الحق ان يشوشه مشوش شحا عليه ومن ثمرات المحبة الشوق وهو أفضل من الانس لأن الانس قصر نظره على ما انكشف له من جمال المحبوب ولم يمتد نظره الى ما غاب عنه والمشتاق كالعطشان الذي لا ترويه البحار لمعرفة بان الذي انكشف له من الأمور الالهية بالنسبة الى ما غاب عنه كالذرة بالنسبة الى سعة الوجود والله المثل الاعلى وهذه المعرفة توجب الانزعاج والقلق والتعطش الدائم لأن حقيقة القلق سرعة الحركة لنيل المطلوب مع اسقاط الصبر وحقيقة التعطش شدة الطلب لما تأكدت الحاجة اليه ومن اشتد قلقه وتعطشه وجد وحقيقة الوجد هو الشوق الغالب على قلب الطالب وهذا الوجد بعد حصوله له أحوال .

( الاول ) الدهش قال الله تعالى ( فلما رأينه اكبرنه وقطعن أيديهن ) وحقيقة الدهش غيبة القلب عن احساسه لما فاجأه من الأمر العظيم .

( الثاني ) الهيمان اذا سكن قليلاً وتكرر طروقه صار القلب متعجباً متحيراً من حسنه وبيائه وهذا هو الهيمان لأن حقيقة الهيمان ذهاب التماسك تعجباً وتحيراً وهو أثبت دواماً .

( الثالث ) أنه وتمكينه منه حتى كأنه لم يدخل عليه داخل ولم يطرقة طارق وهذا هو التمكين .

( قال ) الشيخ رحمه الله التمكين اشارة الى غاية الاستقرار وذلك أن أي حالة وجدها المحب مع الله مرة تقوى عليه ومرة يقوى عليها ومرة

مرة يثبت الى أن يتمكن فيستقر وهذا جار في كل حال فاذا  
التقى الى غيره ليكون المرتقى اليه حالاً والمرتقى عنه مقاماً

(أعلم) أن هذه الأحوال ان وجدها العبد في الملا دون الخلا فهو  
مجب عليه المحاسبة ومطالبة نفسه بالعلامات وان وجدها في الخلا  
فلا فهو حسن ولكنه ناقص عن ذروة الكمال اذ الكمال استواء  
خلاء وملاء وحضراً وسفراً و فراغاً وشغلاً لأن الفراغ شرط في  
الخلا في النهاية .

(أما) حد الواجب من المحبة فهو الميل المسبب عن نفس الاعتقاد  
الايان فيما يتعلق بذات الله وصفاته فإن جهل أصلاً من الاصول  
المحبة بقدره وكان عليه ائمان اثم الجهل واثم فقد ثمرته .

(أما) حقيقة الايمان فهو حضور القلب مع الله تعالى وشهوده  
الخالق على وجوده والله تعالى أعلم وقد قيل :

الانس بالله لا يحويه بطال وليس يدركه بالحول محال  
الانسون رجال كلهم نجب وكلهم صفوة الله عمال  
ومن غلب عليه حال الانس لم تكن له شهوة الا الانفراد

(قال) الواسطي لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من  
ظلمها .

(قال) أبو الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم

لان كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن  
تزيد به انساً الا ازددت منه هيبة وتعظيم .

(وقد) يكون من الانس الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه  
وسائر أبواب القربات . وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة  
ولكن ليس هو حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف  
يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق لزهد وكال التنوي وقطع  
الاسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس .

(وحقيقته) عندي كنس الوجود بثقل لائح العظمة وتشار الروح  
في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على القرب فيجمعه به عن  
الهيبة وفي الهيبة اجتماع الروح وهذا الوصف أنس الذات . وهيبة الذات  
يكون في مقام البقاء بعد العبور على ممر الفناء وهما غير الانس والهيبة  
للذات يذهب ان بوجود الفناء لان الهيبة والانس قبل الفناء ظهرا من  
مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذاك مقام التلويح وما ذكرنا بعد  
الفناء في مقام لتمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الانس خضوع  
النفس المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان  
ويفترقان بفرق لطيف يدرك بايماء الروح والله تعالى أعلم .

## الباب التاسع

في بيان معنى الحياء والمراقبة ويضاف اليهما الاحسان لانه غايتها وكذلك الرعاية والحرمة والادب لانهن من ثمراتهما .  
( اعلم ) أن الحياء أول مقام من مقامات المقربين كما ان التوبة أول مقام من مقامات المتقين .

( اما ) العلم الحامل على الحياء فهو علم العبد باطلاع الله تعالى عليه وهذا واجب لانه من الايمان بالله والله تعالى وكذا معرفته بعيوب نفسه وقصورها عن القيام بحق ربه سبحانه وتعالى وهذا أيضاً واجب لانه من الايمان لله تعالى فينفتح من هاتين المعرفتين حال يسمى الحياء وهو اطراق عين القلب خجلاً من الله تعالى كتقصيره في واجب حقه تعالى والقدر الواجب من هذه الحالة ما يبحث على ترك المحضورات وفعل الواجبات .

( واما ) المراقبة والاحسان فهما لفظان متداخلان على معنى واحد .  
( فاما ) ثمرة بداية المراقبة فهو رعاية الخواطر وكشف ما التبس منها



والادب مع الله تعالى بجرمة مراقبته والحياء على الوصف العام والوصف الخاص .

(وأما) الوصف العام ما أمر به رسول الله ﷺ في قوله استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلوى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وهذا الحياء من المقامات .

(وأما) الحياء الخاص من الاحوال وهو ما نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال اني لأغتسل في البيت المظلم فانطوى حياء من الله عز وجل وعن احمد بن صالح قال سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤذن يقول قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحياء والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا قلباً فيه الزهد والورع حطا والا رحلا والحياء أطراق الروح اجلالاً لتعظيم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنى والنهاية العظمى .

(قال) بعض الحكماء من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله عز وجل فيما يتكلم به فهو مستدرج .

(وقال) ذو النون الحياء وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك .

(قال) ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهب عنه الهيبة والحياء فلاخير فيه .

(قال) أبو سليمان ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما يقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحياء من حسناته أكثر مما استحياء العاصون من سيئاتهم .

(وقال) بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دائماً عند نظر الله تعالى اليهم وأنشد الشيخ أبو النجيب السهرودي :

اشتاقه فاذا بدا البرقت من اجلاله

لا خيفة بل هيبة وبيانة لجماله

الموت في ادباره والعيش في اقباله

واصد عنه تجلدا وروم طيف خياله

والمراقبة على درجتين مراقبة الدنيا بمراقبة أصحاب اليمين .

(أما) الدرجة الاولى فهي مراقبة المقربين من الصديقين وهي

مراقبة التعظيم والاجلال وهو أن القلب مستغرقاً بملاحظة ذلك

الجلال ومنكسراً تحت الهيبة فلا يتسع للالتفاتات الى الغير أصلاً

وهذه المراقبة لا يطول النظر في ثوابها فانها مقصورة على القلب .

(أما) الجوارح فانها تتعطل عن الالتفات الى المناجاة فضلاً عن

المنظورات فاذا تحركت بالطاقت كالمستعملة فلا يحتاج الى تدبير

وتسبب في حفظها عن الانحراف من السداد .

(وأما) الدرجة الثانية من مراقبة المقربين من أصحاب اليمين وهم قوم

غلب اطلاع الله تعالى على ظاهريهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة

الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال  
والاعمال الا انها مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب الحياء من  
الله تعالى فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون من كل  
ما يفتضحون به في القيامة فانهم يرون الله تعالى في الدنيا مطلعاً عليهم  
فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات .  
والله أعلم .

## الباب العاشر

في بيان معنى القرب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم  
( واسجد واقترب ) وقد ورد اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده  
فالساجد اذا اذيق طعم السجود يقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده  
بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة  
فيقرب .

( قال ) بعضهم اني لا اجد الحضور فاقول يا الله أو يارب فاجد  
ذلك اثقل علي من الجبال .

( قيل ) ولم ذلك قال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل  
رأيت جليساً ينادي جليسه وإنما هي اشارات وملاحظات ومناغات  
وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام عزيز يتحقق فيه القرب ولكنه  
مشعر بمحو ومؤذن بسكر يكون ذلك لمن غابت نفسه في نور روحه  
لغلبة سكره وقوة محوه فاذا صحا وأفاق تتخلص الروح من النفس  
والنفس من الروح ويعود كل من العبد الى محله ومقامه .

## الباب الحادي عشر

في بيان شرف العلم ووجوب طلبه والتقدير الواجب منه .  
( اعلم ) ان العلم والعمل لاجلها خلقت السموات والارض وما فيها  
قال الله تعالى ( الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر  
بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علماً )  
وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العلم ووجوب طلبه لا سيما علم  
التوحيد وقال تعالى ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) وكفى  
بهذه الآية دليلاً على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فاعظم بأمرين هما  
المقصود من خلق الدارين فحق على العبد أن لا يشتغل إلا بهما وان لا  
يتعب الا لهما ثم العلم هو اشرف الجوهرين ولكن لا بد من العبادة مع العلم  
والا كان العلم هباء منثوراً .

( واعلم ) أنه يجب تقديم العلم على العبادة لأمري أحدهما لتصح لك  
العبادة وتسلم .  
( والثاني ) هو ان العلم النافع يشمر الحشية والمهابة لله تعالى في قلب

( فيقول ) يا الله ويارب بلسان النفس المطمئنة العائدة الى مقام  
حاجتها ومحل عبوديتها والروح يشتغل بفتوحه بكمال الحال عن الاقوال  
وهذا أم وأقرب من الاول لانه في حق القرب باستقلال الروح بالفتوح  
وأقام رسم العبودية يعود حكم النفس الى محل الانتقار وحفظ القرب لا  
يزال يتوفر للروح باقامة رسم العبودية من النفس .  
( وقال الجنيد ) ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده على قدر قربهم  
منه فانظر ماذا تقرب من قلبك .

( وقال ) أبو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن  
قريباً حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب  
فذلك قرب وقد قال قائلهم . ( شعر )  
قد تحققتك في السر فناجك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني  
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني  
فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني  
( وقال ) ذو النون ما ازداد أحد من الله قرابة الا ازداد هيبه .  
( وقال ) سهل أدنى مقام من مقامات القرب الحياء .  
( وقال ) النصر آبادي باتباع السنة تنال المعرفة وبأداء الفرائض  
تنال القرب وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة والحمد لله وحده .

العبد وهما يثمران الطاعة ويحجزان عن المعصية بعون الله تعالى وتوفيقه وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة ربه سبحانه وتعالى فعليك بالعلم النافع فيجب عليك أولاً أن تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته ذاته وما يجب له وما يستحيل عليه في نعمته وربما تعتقد اعتقاداً في صفاته شيئاً مما يخالف الحق فتكون عبادتك هباءً منثوراً .

( ثم ) عليك ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية لتفعله على ما أمرت به وما يلزمك تركه من المناهي الشرعية لتتركه .  
( واعلم ) ان العلم الذي طلبه فرض لازم لكل مكلف ثلاثة أنواع .  
( الاول ) علم التوحيد والذي يتعين عليك منه هو مقدار ما تعرف به اصول الدين وقواعد العقائد كافية فيه .  
( الثاني ) علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعدته من مواجبه ومناهيه .

( الثالث ) علم العبادات الظاهرة المتعلقة بالابدان والاموال .  
( ثم ) ان من الله عليك بعلم ما وجب عليك عمله وعمل ما وجب عليك عمله وترك ما وجب عليك تركه فلقد اديت ما أوجبه الله تعالى عليك وصرت من العلماء العاملين . وبالله التوفيق .

## الباب الثاني عشر

في بيان معاني الاسماء الحسنى .

( اعلم ) ان جملة معاني الاسماء الحسنى ترجع الى ذات وسبع صفات على مذهب اهل السنة خلافاً للمعتزلة والفلاسفة .  
( ثم ) ان الاسم غير التسمية وغير المسمى وهذا هو الحق فحد الاسم انه اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى .

( واعلم ) ان كمال العبد وسعادته انما هو في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني اسمائه وصفاته بقدر ما يتصور في حقه ولا تظن ان المشاركة بكل وصف يوجب المماثلة هيئات، لم تعلم ان الله موجود لا في محل وان الله تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم فاعل والانسان كذلك ايضاً افترى ان مثبت هذه الاوصاف للانسان يكون مشبهاً ممثلاً هيئات ليس الامر كذلك بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والخاصية الإلهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته الذي بقدرته يوجد كلهما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام

والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة ولا مماثلة البتة بل لا يعرفها حقيقة الا الله تعالى وتقدس فالخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع حي عالم قادر وهذه المعرفة لها طريقان .  
( احدهما ) يتعلق بالعالم ومعلومه يحتاج الى مدير .

( والآخر ) يتعلق بالله تعالى ومعلومه اسام مشتقة من صفات غير داخلية في حقيقة الذات وماهيتها فان قولنا حي عالم قادر معناه شيء مبهم له وصف الحياة والقدرة فما عرف احد الا نفسه أولاً ثم قايـس بين صفات الله تعالى وبين صفات نفسه وتتعالى صفات الله تعالى عن أن تشبه صفاتنا فاذا استحيل ان يعرف الله تعالى بالحقيقة غير الله تعالى بل يستحيل ان يعرف النبوة غير النبي .

( واما ) من ليس بنبي فلا يعرف من النبوة الا اسمها فان قيل فما نهاية معرفة العارفين بالله تعالى فنقول نهاية معرفتهم هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله تعالى لغير الله تعالى .

( وانما ) اتساع معرفة العارفين بالله تعالى انما تكون في معرفة اسمائه وصفاته فبقدر ما ينكشف لهم من معلوماته وعجائب مقدراته وبدائع آياته في الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم في معرفته سبحانه وتعالى والله اعلم .

## فصل

اعلم ان جملة معاني اسماء الله تعالى الحسنی ترجع الى عشرة اقسام :  
( الاول ) ما يدل على الذات فقط كقولك الله ويقرب منه اسم الحق تعالى اذا اريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود .

( الثاني ) ما يرجع الى الذات مع سلب مثل القدوس والسلام والغني والاحد ونظائرها فان القدوس هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل في الوهم والسلام هو المسلوب عنه كل عيب ونقص والغني هو المسلوب عنه كل حاجة والاحد هو المسلوب عنه النظير والقسمة .

( الثالث ) ما يرجع الى الذات مع اضافة كالعلي والعظيم والاول والآخر والظاهر والباطن ونظائرها فان العلي هو الذات الذي هو فوق سائر الذات في الرتبة فهي اضافة والعظيم ما يدل على الذات من حيث تجاوز حدود الادراكات والاول هو السابق على الموجودات والآخر هو الذي اليه مصير الموجودات والظاهر هو الذات بالاضافة الى دليل العقل والباطن هو الذات بالاضافة الى ادراك الحس والوهم .

( الرابع ) ما يرجع الى الذات مع سلب واطافة كالملك والعزير فان الملك هو الذات التي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء . والعزير هو الذي لا نظير له وهو ما تشتد الحاجة اليه ويصعب نيـله والوصول اليه .  
( الخامس ) ما يرجع الى الذات مع صفة ثبوتية كالحي والعالم والقادر

والمرید والسمیع والبصير والمتكلم .

( السادس ) ما يرجع الى العلم مع اضافة كالحكيم والخير والشهيد والمحصي فان الحكيم يدل على العلم مضافاً الى اشرف المعلومات والخير يدل على العلم مضافاً الى الامور الباطنة والشهيد يدل على العلم مضافاً الى ما يشاهد والمحصي يدل على العلم الذي يحيط بمعلومات محصورات معدودة التفصيل .

( السابع ) ما يرجع الى القدرة مع زيادة اضافة كالقوي والمتين والقهار فان القوة هي تمام القدرة والمتانة شدتها والقهر تأثيرها في المقدور بالغلبة .  
( الثامن ) ما يرجع الى الارادة مع فعل و اضافة كالرحمن والرحيم والرؤوف والودود فان الرحمة ترجع الى الارادة مضافه الى قضاء حاجة المحتاج الضعيف والرافة شدة الرحمة وهي مبالغة في الرحمة والودود يرجع الى الارادة مضافاً الى الاحسان والانعام وفعل الرحمة يستدعي محتاجاً وفعل الود لا يستدعي ذلك بل بالانعام على سبيل الافتداء .

( التاسع ) ما يرجع الى الذات مع صفة اضافية كالحالقي والباري والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والقابض والخافض والرافع والمعز والمنزل والعدل والمقيت والمغيث والمجيب والواسع والباعث والمبدي والمعيد والحبي والميت والمقدم والمؤخر والولي والبر والتواب والمنتقم والمقسط والجامع والمعطي والمنع والمغني والهادي ونظائرها .

( العاشر ) ما يرجع الى الدلالة على الفعل مع اضافة كالمجيد والكريم واللطيف فان المجيد يدل على سعة الاكرام مع شرف الذات والكريم

كذلك واللطيف يدل على الفعل مع الرفق ولا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع هذه الاقسام العشرة فقس بما أوردناه على ما لم نوردته وذلك يدل على وجه خروج هذه الاسامي عن الترادف مع رجوعها الى هذه الصفات المشهورة، والمحصورة، والله تعالى اعلم.

( اعلم ) ان معاني اسماء الله الحسنی مندرجة في أربع كلمات وهن ( الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) الكلمة الاولى سبحان الله ومعناها في كلام العرب التنزيه والسلب فهي مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله تعالى وصفاته فما كان من اسمائه سلباً فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام هو الذي سلم من كل آفة .

( الكلمة الثانية ) قول الحمد لله وهي مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته سبحانه وتعالى فما كان من اسمائه متضمناً الاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فنفيها بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال أدر كناه ووراء ما نفينا واثبتناه شأنا عظيم قد غاب عنا وجهناه فنحققه من جهة الاجمال بقولنا الله أكبر ( وهي الكلمة الثالثة ) ومعناها انه اجل مما نفينا وما اثبتناه وذلك معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك فما كان من اسمائه متضمناً فوق ما عرفناه وادر كناه كالأعلى والمتعالى فهو مندرج تحت قولنا الله أكبر فاذا كان في الوجود من هذا شأنه نفينا أن يكون في

المه جودين من يشاء كله او يناظره فحققنا ذلك بقولنا لا إله الا الله وهي  
الكلمة الرابعة اذ الالهية ترجع الى استحقاق العبودية ولا يستحق  
العبودية الا من اتصف بجميع ما ذكرناه فما كان من أسمائه متضمناً للجميع  
على الاجمال كالأحد وذو الجلال والاكرام فهو مندرج تحت قولنا  
لا إله الا الله وانما استحق العبودية لما وجب له من أوصاف الجلال ونعوت  
الجلال التي لا يصفها الواصفون ولا يعدها العادون ولو ادرجت الباقيات  
في كلفة على سبيل الاجمال وهي الحمد لله لاندرجت فيها كما

( قال السيد ) الجليل والامام الحفيل علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه لو شئت أن أقر بعبراً من قول الحمد لله لفعلت ( فان ) الحمد لله هو  
الثناء والثناء، يكون باثبات الكمال تارة وسلب النقص أخرى وتارة  
بلا تتراف بالعجز عن ادراك الادراك وتارة باثبات التفرد بالكمال  
والتفرد والكمال من أعلى مراتب المدح والكمال وقد اشتملت هذه الكلمة  
على ما ذكرناه في الباقيات الصالحات .

( لان ) الالف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد ما علمناه  
وجهنناه ولا خروج للمدح عن شيء مما ذكرناه ولا يستحق الالهية الا من  
اتصف بجميع ما ذكرناه ولا يخرج عن هذا الاعتقاد ملك مقرب ولا نبي  
مرسل ولا احد من أهل الملك الا من خذله الله واتبع هواه وكان  
مرده فرطاً وعصي مولاة أولئك قوم قد غمهم ذل الحجاب وطردهوا  
عن الباب وابتعدوا عن ذلك الجناب وحق لمن حجب في الدنيا عن  
جلاله ومعرفته ان يجب في الآخرة عن اكرامه ورؤيته .

## الباب الثالث عشر

في الاعتقاد والتمسك بعقيدة صحيحة ومعنى الاعتقاد اتخاذ عقد  
صورة علم أو ظن في القلب بوجود المغيبات والعلم الاعتقاد الجازم الثابت  
المطابق للواقع .

( وقال ) بعض الكبار العلم نور اذا نزل في القلب ينفذ شعاعه الى  
حيث المعلوم ويتعلق به كما يتعلق نور العين بالمرئي الاعتقاد الصحيح هو  
الحالي عن التعطيل والاحاد والتشبيه والتجسيم والنقض والحلول والاتحاد  
والاباحة وغير ذلك وان يكون معه التنزيه والعظمة والكبرياء كما كانت  
الصحابة رضي الله عنهم . ودليله الكتاب والسنة واجتماع الامة ثم قال  
على العبد أن يعلم ان الله تعالى واحد أحد فرد صمد في ذاته وصفاته لا  
مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته ولا شريك له في ملكه ولا حدوث في  
صفاته ولا زوال ولا بداية لقدمه ولا نهاية لبقائه دائم الوجود ولا آخر له  
فيقوم الموجودات لانقطاع له لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الجلال  
والجمال لا نهاية لكبريائه ولا غاية لعظمته وجلاله ليس بجسم ولا جسماني

## فصل

اعلم أن من أجرى الاستواء على العرش على ما ينبىء عنه ظاهر اللفظ وهو الاستقرار على العرش فقد التزم التجسيم وان تشكك في ذلك كانت في حكم المصمم على التجسيم أيضاً وان قطع باستحالة الاستقرار على العرش فقد تأول الظاهر وهو اعتقاد أهل الحق وكذلك من أجرى النزول على ما ينبىء عنه ظاهر اللفظ وهو الحركة والانتقال فقد التزم التجسيم أيضاً وأن قطع باستحالة الحركة والانتقال فقد تأول الظاهر وهو اعتقاد أهل الحق .

( واعلم ) ان الاعراض عن تأويل المتشابه خوفاً من الوقوع في محذور من الاعتقاد يجر الى الشك والايهام واسترلال العوام وتطريق الشبهات الى أصول الدين وتعريض بعض آيات كتاب الله العزيز الى رجم الظنون . والحمد لله وحده وهذه العقيدة الصحيحة السليمة لصاحب قلب سليم سلم من البدعة ومن استيلاء وساوس الشيطان وهو اجس النفس وزين بالتقوى وأيد بالهدى وهذب بالورع وغذى بالذكر والله تعالى اعلم .

حني ولا يجوهر محدود ولا تحله الجواهر بل هو خالق  
يولد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد منزه عن الحركة  
نكان . وأنه تعالى قريب من كل موجود وهو أقرب  
نريد قربه من الخلق ليس كقرب الخلق بعضهم من  
يبيق به تعالى .

مبني قدس الله تعالى روحه عن القرب فقال قريب لا  
ق ولا كيفية لقربه ومعيته كما أنه ليس كمثل شيء  
ليس كمعية احد وقربه وأنه تعالى كان ولم يكن معه  
ما هو عليه .



## الباب الرابع عشر

في بيان صفات الله تعالى، الصفات الثبوتية سبعة وهي: الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وكل صفة من هذه الصفات لها تعلق الا الحياة فانها ينبوع الكمالات فالعلم يتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل فالواجب هو ذات الله تعالى وصفاته والجائز هو جميع الممكنات والمستحيل هو الذي لا يمكن وجوده والارادة تعلقها تخصيص، والتخصيص ترجيح احد الممكنات من العدم الى الوجود على ما يريد أن يبرزه والقدرة تعلقها تأثير والتأثير، هو ابراز معدوم أو اعدام موجود فلولا سبق العلم لم يحصل تخصيص الارادة ولولا تخصيص الارادة لم يحصل تأثير القدرة والسمع يتعلق بكل مسموع قديم أو حادث والكلام يتعلق بجميع ما يتعلق به العلم وهذه الصفات كلها قائمة بذات الله تعالى وهي منقسمة الى ما يتعلق بغيره ككشفنا كالعلم والسمع والبصر والى ما يتعلق بغيره تخصيصاً كالارادة والى ما يتعلق بغيره . تأثيراً كالقدرة والى ما يتعلق بغيره من غير كشف ولا تأثير كالكلام واعمها تعلقاً العلم والكلام

وأخصها السمع ومتوسطها البصر والبقاء هو استمرار الوجود وليس هو وصف زائد على مفهوم الذات فالاشعرية يقولون الحق سبحانه وتعالى حي بخياة عالم بعلم قادر بقيدرة. مزيد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام.

(ومذهب) القدرية انه حي بذاته عالم بذاته قادر بذاته مرید بذاته سميع بذاته بصير بذاته متكلم بذاته وهو خطأ.

(ومذهب) الطبائية ان النار محرقة بطبيعتها والماء مرو بطبيعته والعيش مشبع بطبيعته والافلاك والكواكب مؤثرة بطبيعتها وقس عليه جميع الاسباب.

(ومذهب) أهل الحق ان المؤثر هو قدرة الله تعالى وان الاسباب لا أثر لها والله اعلم.

(واعلم) ان الصفات السبع عند الاشاعرة معان زائدة على مفهوم الذات وهي ثابتة الاعيان والاحكام ومعنى ثبوت الاعيان انها ليست نفس الذات ولا خارجة منها.

(وقال) غيرهم من المحققين انها نسب واضافات ثابتة الاحكام معدومة الاعيان ومعنى كونها معدومة الاعيان انها ليست زائدة على مفهوم الذات.

(وقال) غيرهم من السادة اعلم ان الاسماء والصفات نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا كثرة هناك بوجود اعيان زائدة على الذات المقدسة كما زعم من لا علم له بالله تعالى من بعض النظار فلو كانت اعياناً

زائدة وما هو إله إلا بها لكان معلولاً لها فلا يخلو ان تكون هي عينه فالشيء لا يكون معلولاً لنفسه او لا يكون فالإله لا يكون معلولاً لعللة ليست عينه لان ذلك يقتضي افتقاره وافتقار الاله محال فكون الاسماء والصفات اعياناً زائدة محال فافهم جداً والحمد لله وحده.

\*  
\*\*

## الباب الخامس عشر

في بيان حقيقة الاخلاص والرياء وحكمها وتأثيرهما .  
( أعلم ) ان الاخلاص عند علمائنا إخلاصان : إخلاص العمر  
وإخلاص طلب الاجر فأما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله  
تعالى وتعظيم أمره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضر  
هذا الاخلاص النفاق . وهو التقرب الى من دون الله تعالى .  
( واما ) اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير  
و ضد هذا الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده  
من الله تعالى او من الناس لان الاعتبار في الرياء بالمراد لا بالمراد منه .  
( واما ) تأثيرهما فهو ان اخلاص العمل يجعل الفعل قربه واخلاص  
طلب الاجر يجعله مقبولاً وافر الاجر .  
( واما ) النفاق فانه يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة والرياء  
يوجب رده .

( واما ) موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب .

## فصل

اعلم انه يجب على العبد أن يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس .

( ثم ) ذكر شيخنا رحمه الله تعالى ضد كل خصلة منها واضرارها بالعمل ف ضد النفاق اخلاص العمل لله تعالى وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التقوى وضد المن تسليم العمل لله تعالى وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة لله تعالى وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف ملامة الناس خشية الله تعالى .

( ثم اعلم ) ان النفاق يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يجبطان الصدقة في الوقت وعند بعض المشايخ يذهبان اضعافها .

( واما ) الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعاً والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة والتهاون يخففان العمل فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة الخطرة وبالله التوفيق .

( فاعلم ) ان الاعمال عند بعض العلماء ثلاثة أقسام : قسم يقع فيه اخلاصان جميعاً وهو العبادة الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة للعدة .

( وقال ) شيخنا ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية يقع فيه اخلاص العمل والعبادات الباطنة اكثرها يقع فيها اخلاص العمل .

( واما ) الاخلاص في طلب الاجر فكان شيخنا يقول اذا اراد العامل من الله تعالى بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فهو ايضاً رياء قلت فلا يبعد اذا ان يقع في كثير من العبادات الباطنية الاخلاصان وكذلك النوافل يجب عليها الاخلاصان جميعاً عند الشروع فيها .

( واما ) المباحات المأخوذة للعدة فانه يقع اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح بنفسها ان تكون قرينة بل هي عدة على القرينة وهذا مواضعها .

( واما ) وقتها فهو ان اخلاص العمل يكون مع الفعل يقارن به لا محالة، ويتأخر عنه واخلاص طلب الاجر ربما يتأخر عنه وعند بعض العلماء ربما يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا فرغ العمل على اخلاص ورياء فقد انتقض الامن ولا يمكن استدراكه بعد ، والله تعالى اعلم .

## الباب السادس عشر

في الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء صلى الله عليهم وسلم .  
( قال ) القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه الشفا .

( اعلم ) ان المجوزين للصغائر على الانبياء صلى الله عليهم وسلم من  
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن  
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق  
الاجماع وما لا يقول به فهو مسلم .

( فكيف ) وكلما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه  
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فقهاء السلف بخلاف ما  
التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً وكان الخلاف فيما احتجوا  
به قديماً وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير  
الى ما صح والله تعالى اعلم .

## فصل

فيا يجب على الانام من حقوق النبي عليه أفضل الصلاة والسلام .  
( اولها ) تصديقه في كل ما جاء به وما قاله ومطابقتة تصديق القلب  
بذلك شهادة اللسان انه رسول الله الى الناس كافة واتباعه في جميع ما أمر  
به أو نهى عنه وكذلك محبته ومناصحته وتوقيره وبره والصلاة عليه كل  
ذلك واجب لانه مما جاء به ﷺ .

( واعلم ) أن الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه من  
شيطان وكفائته منه فلا يصل الى ظاهره بشيء من أنواع الاذى  
ولا الى باطنه بشيء من الوسوس وكذا عصمته عن الجهل  
بشئ تعالى وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة  
بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً وتقللاً ولا بشيء مما قرره من أمور  
شرع وأداه عن ربه عز وجل من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وكذا  
عصمته من الكذب وخلف القول منذ نبأه الله تعالى وارسله قصداً أو  
غير قصد واستحالته عليه عقلاً واجماعاً لمناقضته للمعجزة وتنزيهه عنه قبل  
نبوة قطعاً وكذا تنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر وملابسة  
نكروهاً تحقيقاً بل تنزيهه عن الشريفة عن تناول المباحات الا على قصد  
يبين اباحتها والاستعانة بها على طاعة ربه عز وجل وكذا عصمته في  
جميع حالاته من رضى وغضب وجد وهزل وصحة ومرض وكذا

استحالة السهو والنسيان والغفلة والغلط عليه في الاخبار والاقوال  
البلاغية اجماعاً لمناقضته المعجزة وجواز السهو عليه في الافعال البلاغية  
بشرط أن لا يقر عليه بل ينبه عليه على الفور لتظهر فائدة النسيان من  
معرفة الحكم والاتباع له فيما يشرعه وفرقوا بين السهو في الافعال البلاغية  
والاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقض  
المعجزة .

( واما ) السهو في الافعال فغير مناقض للمعجزة ولا قادح في النبوة  
نعم بل حالة النسيان هنا في حقه ﷺ سبب افادة علم وتقرير شرع .  
( كما قل ) عليه الصلاة والسلام اني لست انسى ولكنني انسى لاسن  
وهذه الحالة بعيدة عن سمات النقص بل هي زيادة في التبليغ وتمام عليه في  
النعمة .

( واما ) ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من أفعاله ﷺ  
وما يختص من أمور دينه وأذكار قلبه فالذي ذهب اليه جماعة الصوفية  
وأصحاب علم القلوب استحالة السهو والنسيان والغفلات والفترات عليه  
فيه جملة وأجاز ذلك الاكثر من طبقات علماء الامة وذلك بما كلفه من  
سياسة الامة ومقاساة الخلق ومعناه الاهل وملاحظة الاهل وملاحظة  
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل التدور  
وليس في هذا شيء يحط من مرتبته أو يناقض معجزته ﷺ .  
( واعلم ) أنه يجوز طريان الآلام والواجاع على ظاهر جسم النبي  
صلى الله عليه وسلم ليمتحقق بشريته ولكن لا يصل شيء من ذلك الى

.. صلى الله عليه وسلم لتعلقه بمشاهدة ربه عز وجل والانس به .  
ثم اعلم ) أن المصير في جميع ما ذكرنا في حق جميع الانبياء  
الآن كالمصير في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين .

## فصل

في بيان ما يجب على النبي ﷺ وما يحرم عليه وما يباح له وما خص  
به من الفضائل دون غيره .

( فاما ) ما يجب عليه فهو الشهود والوتر والضحي والاضحية  
والمشاورة وتخيير الزوجات والسواك ومصابرة العدو وان كثروا وتغيير  
المنكر .

( واما ) ما يحرم عليه دون غيره فهو الخط والشعر والصدقة  
والزكاة ومد عينيه الى ما متع به غيره والمخادعة في الحرب ومسك الزوجة  
المكراهة وفي طلاق الراغبة واكل الكرات والثوم والبصل والاكل متكيا  
وفيه خلاف والاصح الكراهية لا التحريم ونكاح الحرمة الكتابية والامة  
المسلمة وغيرها والصلاة على المدين على خلاف فيه والاصح انه صلى بعد  
ذلك ونزعه لامة الحرب قبل القتال .

( واما ) ما يباح له ﷺ فهو حكمه لنفسه ولفرعه وشهادته وقبوله  
ايضا لهما وخمس الخمس وحل الغنائم ومن ارادها لزم زوجها طلاقها وله  
النكاح بلا مهر لمن شاء ويصح نكاحه بلفظ الهبة ويجوز اخذه طعام  
المحتاج ويلزم المضطر بذله ويجزي ما شاء من موات ويتقضي بعلمه ابدأ  
ويجب على خاطره دفع قاصده بسوء ولا ينتقض وضوءه بالنوم ولا  
بالنفس على الاصح ولا يورث ماله ويلزم الخلية اجابته ويعقد نكاحه بلا

ولي ولا شهود وله الزيادة على اربع وعلى تسع في الاصح وله النكاح في الاحرام ويصح نكاحه من نفسه ومن شاء .

( واما ) ما خص به من الفضائل فهو أن أزواجه اللاتي مات عنهن حرام على غيره قطعاً .

( وكذا ) اللاتي فارقهن بعد الدخول في الاصح وهن أمهات المؤمنين وشرعه ﷺ ناسخ لما قبله يستمر الى انقضاء الابد وكتابه المعجز المستمر السالم من التبديل والتحريف وهو حجة الله تعالى على عباده وجعلت له الارض مسجداً وطهوراً .

( وأعطى ) خمس شفاعات وخص بالشفاعة العظمى وهو أول من يقرع باب الجنة وأمه خير أمة ولا تجتمع على ضلال وهو أول شافع مشفع وأول من تنشق عنه الارض وتصف أمته كللائكة يوم القيامة وفضلاته طاهرة على الاصح يتبرك بها ويستشفى بها ويرى من ورائه كما يرى امامه ولا يحل مناداته من وراء حجرتة وصلاته في النفل قاعداً في أجره كصلاته في الوقوف ولا يجوز نداؤه باسمه وأعطى جوامع الكلم .

## فصل

اعلم ان الله تعالى قد حرم أذى النبي ﷺ في القرآن ولعن مؤذيه واجتمعت الامة على قتل منتقصيه وسابه من المسلمين تصريحاً كان أو تعريضاً .

( واما ) هو في حقه سب أو نقص .

( فاعلم ) أن من سبه أو عابه أو ألحق به نقصاً في خلقه أو خلقه أو دينه أو خصلة من خصاله أو نسبه أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الازراء عليه أو التصغير لسانه فهو ساب له وسابه يقتل .

( وكذا ) حكم من غيره بما جرى من الابتلاء والحنة عليه أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة عليه وهذا كله باجماع من العلماء من لدن الصحابة الى الآن .

( قال ) ابن المنذر رحمه الله تعالى أجمع عوام أهل العلم على أن من سب رسول الله ﷺ يقتل ومن قال بذلك مالك والليث واحمد واسحق ومذهب الشافعي وهو مقتضى مذهب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم فلا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله .

( قال ) أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة والله اعلم .



## الباب السابع عشر

في معرفة الخواطر واقسامها ومحاربة الشيطان وقهره والتدبير في دفع شره وهو ان يستعين بالله تعالى منه اولاً ثم يجاربه بثلاث أشياء ( احدها ) ان تعرف مكائده وحيله ومخادعته .  
( والثاني ) ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بها .  
( والثالث ) ان تديم ذكر الله تعالى بقلبك ولسانك فان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن آدم .  
( فاما ) معرفة مكائده فانه يستبين لك بمعرفة الخواطر واقسامها اما معرفة اقسامها فاعلم ان الخواطر آثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الفعل او الترك وحدث جميعها في القلب من الله تعالى اذ هو خالق كل شيء لكنها اربعة اقسام فقسم منها يحدثه الله تعالى في قلب العبد ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال له هو النفس وقسم يحدثه عقب دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسواس وقسم يحدثه الله ويقال له الالهام ثم اعلم ان الخاطر الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون خيراً اكراماً والزماً للحجة وقد

يكون شراً امتحاناً والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير  
اذ هو ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك .

( والخاطر ) الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء  
وربما يكون بالخير مكرأ منه واستدراجاً .

( والخاطر ) الذي يكون من قبل هوى النفس لا يكون الا بالبشر  
وقد يكون بالخير لا لذاته فهذه أنواعها .

( ثم اعلم ) انك محتاج الى ثلاثة فصول فأما :

( الفصل الاول ) قال العلماء رضي الله عنهم أجمعين اذا اردت ان  
تعرف خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه بأحد الموازين  
الثلاثة يبين لك حاله .

( فالاول ) هو ان تعرضه على الشرع فان وافق جنسه فهو خير وان  
كان بالضد اما برخصة او بشبهة فهو شر فان لم يبين لك بهذا الميزان  
فاعرضه على الاقتداء بالصالحين فان كان فيه اقتداؤهم فهو خير والا فهو  
شر وان لم يبين لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فان كان مما  
تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية فاعلم انه خير وان كان مما تميل  
اليه النفس ميل طبع لا ميل رجاء الى الله تعالى فهو شر .

( واما الفصل الثاني ) اذا اردت ان تفرق بين خاطر شر ابتداء من  
قبل الشيطان او من قبل النفس او من الله تعالى فانظر فيه من ثلاثة  
أوجه .

( احدها ) ان وجدته ثابتاً راتباً مصمماً على حالة واحدة فهو من الله

تعالى او من هوى النفس وان وجدته متردداً مضطرباً فهو من الشيطان  
وثانيها ان وجدته عقب ذنب احدثته فهو من الله تعالى عقوبة لك وان لم  
يكن عقب ذنب كان منك فهو من الشيطان .

( وثالثها ) ان وجدته لا يضعف ولا يقل من ذكر الله تعالى ولا يزول  
فهو من هوى النفس وان وجدته يضعف من ذكر الله فهو من الشيطان .

( واما الفصل الثالث ) اذا اردت ان تفرق بين خاطر خير يكون  
من الله تعالى أو من الملك فانظر في ذلك من ثلاثة أوجه .

( احدها ) ان كان مصمماً على حالة واحدة فهو من الله تعالى وان  
كان متردداً فهو من الملك اذ هو بمنزلة ناصح .

( والثاني ) ان كان عقب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله تعالى والا  
فهو من الملك .

( والثالث ) ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله تعالى  
وان كان في الفروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك  
لا سبيل له الى معرفة بطن العبد في قول اكثرهم .

( واما ) خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجاً الى  
شر يربو عليه فانظر فان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خطر  
بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة لامع تان ومع أمن لامع خوف  
ومع عمى العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه وان وجدت  
نفسك على ضد ذلك فاعلم انه من الله تعالى او من الملك قلت انا وكان  
النشاط خفة في الانسان للفعل من غير بصيرة وذكر ثواب ينشط في ذلك .

(واما) التآني فحمود الا في مواضع معدودة .

(واما) الخوف فيحتمل ان يكون في اتمامه وادائه على حقه وقبول

الله تعالى اياه .

(واما) بصارة العاقبة فبان تبصر وتتيقن انه رشد وخير ويحتمل

ان يكون لرؤية الثواب في العقبى ورجائه فهذه الفصول الثلاثة التي

لزمك معرفتها فارعها فانها من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة في هذا

الامر وبالله التوفيق وهو ولي الهداية .

## الباب الثامن عشر

في بيان معنى آفات اللسان وهي عشرون آفة .

( اولها ) الكلام فيما لا يعنى ثم فضول الكلام ثم الخوض في الباطل ثم  
المراد والمجادلة ثم الخصومة ثم التعر في الكلام ثم الفحش والسب ثم اللعن  
ثم الشعر ثم المزاح ثم السخرية والاستهزاء ثم افشاء سر الغير ثم الوعد  
الكاذب ثم الكذب في القول واليمين ثم الغيبة ثم النميمة ثم ذو اللسانين  
ثم المدح ثم الخطأ في فحوى الكلام ثم سؤال العوام عما لا يبلغه فهمهم من  
صفات الله تعالى .

( فاما حد الكلام ) فيما لا يعنى فهو أن يتكلم بما لو سكت عنه لم يآثم  
ولم يتضرر في حال ولا مآل وأما فضول الكلام فهو الزيادة على قدر  
الحاجة فيما يعنى .

( واما ) الخوض في الباطل فهو الكلام في المعاصي كحكاية احوال  
الوقاع ومجالس الخمر وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب أهل الأهواء وكذا  
حكاية ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين على وجه الاستنقاص  
ببعضهم .

( واما ) المرء فهو الاعتراض على الغير باظهار خلل في لفظه او معناه او قصده به .

( واما ) المجادلة فهو مرء يتعلق بالمذاهب وتقريرها .

( واما ) الخصومة فهي لجاج في الكلام باظهار اللدد على قصد الايذاء ومزج الخصومة بكلمات مؤذية لا يحتاج اليها في نصر الحجة .

( واما ) التتعر في الكلام فهو تكلف الفصاحة بالتشدد واما التفحش فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة .

( واما ) اللعن فهو ما يكون لجماد أو لحيوان أو لانسان وكل ذلك منهي عنه لان اللعن هو الابعاد عن الله ولا يجوز اللعن الا على من يتصف بصفة تبعده عن الله تعالى والصفات المقتضية للعن ثلاثة : الكفر والبدعة والفسق فيجوز لعن كل صنف من هذه الثلاثة فاما لعن شخص بعينه من هذه الاصناف فلا يجوز الا على من علم موته على الكفر كفر عوت وابي جهل وابي لهب لاحتمال موته على الاسلام .

( واما ) الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح كالكلام .

( واما ) المزاح فهو منهي عنه الا عن يسير لا كذب فيه ولا اذى .

( واما السخرية ) فهي التنبيه على العلوم والنقائص على وجه يضحك منه ومهما كان مؤذيا حرم والا فلا .

( واما افشاء السر ) فهو حرام ان كان فيه اضرار وان لم يكن فيه اضرار فهو لوم .

( واما الوعد ) الكاذب فهو من علامات النفاق وذلك انه اذا كانت

في حال الوعد عار ما على الخلف اذا اخلف من غير عذر واما من عزم على الوفاء وطرا له عذر منعه من الوفاء فذلك ليس بنفاق ولكن ينبغي ان يحترز من صورة النفاق أيضاً .

( واما ) الكذب في القول واليمين فهو من قبائح الذنوب واما ما رخص فيه من الكذب فاعلم ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح وان كانت تحصيل ذلك المقصود واجباً فهذا ضابطه .

( واما ) حكم الغيبة فاعلم انها محرمة بالكتاب والسنة واجماع الامة الا ما يستثنى منها وأما حدها فهو أن تذكر اخاك المسلم في حال غيبته بما فيه مما يكرهه لو بلغه وسواء ذكره بنقص في دينه أو دنياه أو قوله أو فعله أو خلقه أو خلقه أو ملبسه أو مكسبه أو نسبه أو داره أو دابته وسواء في ذلك القول والفعل والغمز والرمز والاشارة والاياء والتعريض والكناية ، فكل ذلك حرام .

( واما ) الاسباب الباعثة على الغيبة فمنها ما يختص بالعامه ومنها ما يختص باهل الدين والخاصة من العلماء فاما ما يختص بالعامه فهو الغضب والحقد والحسد وموافقة الرفقاء في الهزل واللعب والاستهانة والاستحقار والتصنع والمباهاة والترفع على الغير وارادة التبري من عيب نسب اليه ينسبه الى من فعله والمبادرة بتقبيح حال من يخشى ان يستقبح حاله عند كبير او محتشم .

( واما ) ما يختص بأهل الدين والخاصة من العلماء فهو الغضب لله تعالى على فاعل المنكر والتعجب من فعله والشفقة عليه والرحمة فهذه من اغض الاسباب واخفاها لان الشيطان يخيل للجهلة من العلماء ان الغضب والتخيل اذا كانت لله تعالى كانت عذراً مرخصاً في ذكر الاسم بالغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة عنها في ذكر الاسم بالغيبة وهي التظلم الى الحكام والاستفتاء والاستعانة على ازالة المنكر والتحذير والنصيحة والتعريف باللقب فهذه ثلاث امور هي المستثناة في الشرع من الغيبة للضرورة .

( واما ) معالجة مرضها فهو ان تعلم انك متعرض لسخط الله تعالى بغيبة أخيك المسلم ومحبط لحسناتك بنقلها الى صحائف من استغيبته .

( واما ) أركان التوبة منها فهي العلم والندم والاقلاع والعزم واستحلال من استغيبته بذكر ما اغتيبته به الا ان يتعذر عليك فتدعو له .

( واما ) حكم النميمه فاعلم انها محرمة بالكتاب والسنة واجماع الامة واما حدها فهو نقل كلام بعض الناس الى بعض على قصد الافساد وسواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او غيرها واما سببها فهو امسا ارادة السوء بالمنقول عنه او التحجب الى المنقول اليه والخوض في الباطل .

( واما ) معالجة مرضها فهو ان تكف لسانك عنها حذراً من ضررها واما اركان التوبة منها فهي العلم والندم والاقلاع والعزم وأما ماذا يجب على من نقلت اليه نميمه فهو ستة أمور وهي أن لا يصدقه وأن ينهأه وأن يبغضه في الله تعالى لانه بغيبض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله

تعالى وان لا ينم عليه وان لا يتجسس عن المنقول عنه وان لا يسيء الظن .

( واعلم ) ان سوء الظن بالمسلم حرام كسوء القول وحده أن تحكم على أخيك المسلم بالسوء بما لم تعلمه .

( وأما ) ذي اللسانين فهو الذي ينقل كلام المتعادين بعضهم الى بعض على جهة الافساد فان لم ينقل كلاماً ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من العداوة او وعد كلاهما بان ينصره او أثنى عليهما في معاداتهما او أثنى على أحدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين في ذلك كله بل ينبغي له أن يسكت أو يثنى على الحق منهما في حضوره وغيبته وعند عدوه .

( وأما ) المدح فهو منهي عنه في بعض المواضع وفيه ست آفات: أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما التي في المادح .

( فالاولى ) انه قد يفرط في المدح حتى ينتهي الى الكذب .

( وثانيها ) انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون كذلك او انه قد لا يكون معتقد الجميع ما يقوله فيصير به مرانياً منافقاً .  
( وثالثها ) انه قد يقول ما لا يتحققه فيكون كاذباً مزكياً من لم يركه الله تعالى وهذا هلاك .

( ورابعها ) انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز لان الله تعالى يفضب اذا مدح الفاسق .

( وأما الممدوح ) فيضره بالمدح من وجهين احدهما أنه يحدث فيه

## الباب التاسع عشر

في البطن وحفظه لانه المعدن ومنه تهيج الامور في الاعضاء من خير  
وشر فعليك بصيانتة عن الحرام وكذا عن الشبهة ثم عن فضول الحلال  
ان كانت لك همة في عبادة الله تعالى .

( فاما ) الحرام او الشبهة فانما يلزمك التحفظ عنها لثلاثة امور .

( اولها ) حذراً من نار جهنم .

( والثاني ) ان آكل الحرام والشبهة مطرود لا يوافق للعبادة اذ لا

يصلح لخدمة الله تعالى الاكل قلب طاهر قلت أليس قد منع الله تعالى  
الجنب من دخول بيته والمحدث من مس كتابه مع انها اثر مباح فكيف  
بمن هو منغمس في قذر الحرام والشبهة متى يدعى الى خدمة الله تعالى  
وذكره الشريف .

( كلا فلا يكون ذلك ) والثالث ان آكل الحرام والشبهة محروم وان

اتفق له فعل خير فهو مردود عليه وليس له منه الا العناء والكدر .

( واما ) حكم الحرام والشبهة وحدها فاعلم ان الاولى في حدهما ان

ما تيقنت كونه ملكاً للغير منهياً عنه في الشرع او غلب على ظنك فهو حرام .

اذا أتى عليه بالخير فرح به وفتن

اخبرته ولهذا قال رسول الله ﷺ

عن هذه الآفات لم يكن به بأس

رسول الله ﷺ عن الصحابة رضي

الله عنهم ان ابي بكر بنيمان العالمين لرجح

بزيد على هذا ولكنه عن صدق

لما ذلك كبيراً واعجاباً بل مدح

الا ان يكون مما لم يورثه ذلك

ادم ولا فخراي لست اقوله تفاخر

ان افتخاره ﷺ انما كان بالله

ولد آدم عليه الصلاة والسلام .

محوى الكلام فهو مثل ان يقول

لان لسرقنا او يقول مطرنا

او نحو ذلك مما نهى عنه

همهم من صفات الله تعالى فهو

عن كلامه او عن الحروف

لعم عنه لعدم فهمهم عنه لثلا

تساوت فيه الامارتان فهو شبهة بشبهة انه حرام ويشبه  
 الامتناع من الذي هو حرام محض حتم واجب والامتناع من  
 تقوى وورع واما حكمه فاعلم ما هو الاصل في هذا الكتاب  
 احدهما حكم الشرع وظاهره . والثاني حكم الورع  
 ان تأخذ مما آتاك الله ممن ظاهره صلاح ولا تسال الا  
 غضب او حرام بعينه وحكم الورع ان لا تأخذ من احد  
 غايه البحث عنه غاية البحث فمتيقن ان لا شبهة بحال والا فترده فان  
 يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الورع من الشرع ايضاً  
 ولكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل  
 حكم الشرع والافضل الاحوط تقول له الورع

الحلال فاعلم ان احوال المباح في الجملة اقسام احدها  
 مكثراً مراتباً فهذا يستوجب على ظاهر فعله اللوم  
 لان ذلك القصد منه معصية وقد وقع الوعيدان قصده .  
 ان يأخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك منه شيء  
 بحسب .

ان يأخذ من الحلال في حال العذر قدراً يستعين  
 وتعالى ويقتصر عليه فذلك منه حسنة وادب  
 بل يستوجب به الاجر والمدح والله تعالى اعلم .

## الباب العشرون

في بيان معرفة حيل الشيطان ومخادعته .

( قال ) رحمه الله تعالى ورضي عنه اما معرفة الحيل والمخادعات من  
 الشيطان مع ابن آدم في الطاعات فهي من « سبعة أوجه » احدها انه ينهيه  
 عن الطاعات فان عصمه الله منه أمره بالتسوية فان سلمه الله منسه أمره  
 بالعجلة فان نجاه الله منه باتمام العمل مراآة فان حفظه الله تعالى منه ادخل  
 عليه العجب فان رأى منة الله تعالى عليه امره بالاجتهاد في السر وقال له  
 ان الله تعالى سيظهره عليك يريد بذلك جريان الرياء فان اكتفى بعلم الله  
 تعالى نجاه منه فان لم يطعه في شيء من ذلك كله وعجز عنه وقال له لا  
 حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيداً لم يضرك ترك العمل  
 وان خلقت شقيماً لم ينفعك فعله فان عصمه الله تعالى منه وقال له انا عبد  
 وعلى العبد امتثال أمر سيده وسيدته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد نجاه منه  
 بتوفيق الله تعالى وإلا هلك .

## فصل

حس من نفس قال رحمه الله تعالى ورضي عنه العائق الرابع  
سبب بخبر من هذه النفس فانها اضر الاعداء وعلاجها اعسر  
من دخل واللص اذا كان من أهل البيت عزت الحيلة  
منها أيضاً عند محبوب والانسان عمن عيب محبوبه  
ثم تبينه ولا يبصره ثم الحيلة في امرها ان يلجمها بلجام التقوى  
حسنة الامتثال والانتهاه واعلم انه لا يذل النفس  
لا تدرى لا تدرى شياء :

حسنة عن شهوتها .

حسنة نفس العبادات عليها .

حسنة بالله تعالى عليها والتضرع اليه والا فلا يخلص من  
شره . به سبحانه وتعالى .

## فصل

في بيان ما يؤخذ العبد به من أعمال القلب وما لا يؤخذ به .  
( اعلم ) ان هنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالجوارح احدها  
الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم . فاما الخاطر فلا  
يؤخذ به لأنه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان شهوة  
النفس لانها لا يدخل تحت الاختيار أيضاً وهما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم  
عفى الله لأمتي ما حدثت به انفسه فحديث النفس عبارة عن الخواطر  
التي تهجس في النفس ولا يتبعها عز على الفعل فاما الهم والعزم فلا يسميان  
حديث انفس .

( وما ) الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا  
مردد بين أن يكون اضطراراً أو اختياراً والاحوال تختلف فيه  
فالاختياري منه يؤخذ به والاضطراري لا يؤخذ به .

( وما ) الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤخذ به إلا انه ان لم يفعل  
نظر فان تركه خوفاً من الله تعالى وندماً على همه كتب له حسنة وان  
تعوق الفعل بعائق أو تركه لا خوفاً من الله تعالى كتبت عليه سيئة فان  
همه فعل من القلب اختياري والدين القاطع فيه « ما روى » عن سيدنا  
ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ذا التقى المسلمان بسيفهما فانقاتل  
والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال لأنه



أراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الإرادة مع انه قتل مظلوماً فكيف يظن انه لا يؤاخذ بالنية والهـم كلما دخل تحت اختيار القلب فانه مؤاخذ به الا أن يكفره بحسنة وتقض العزم بالنسبة حسنة فلذلك كتبت حسنة وأما فوات المراد بعائق فليس بحسنة .

## الباب الحادي والعشرون

في بيان ما يجب رعايته من حقوق الله تعالى وهو ضربان :

أحدهما ( فعل الواجبات .

والثاني ( ترك المحرمات ففعل كل واجب تقوى وترك كل محرم تقوى فمن أنى بخصله منها فقد وفى نفسه بها ما رتب على تركها من شر الدنيا والآخرة مع ما يحصل له من نعيم الجنان ورضى الرحمن .

واعلم ( انه لا يتقرب الى الله تعالى الا بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب وترك محرم أو مكروه فمن تقواه تقديم ما قدم الله تعالى من الواجبات على المندوبات وتقديم ما قدمه من اجتناب المحارم المحرمات على ترك المكروهات بخلاف ما يفعله الجاهلون الذين يظنون انهم الى الله متقربون وهم منه متباعدون فيضيع احدهم الواجبات حفظاً للمندوبات ويرتكب المحرمات تصوناً على ترك المكروهات فكم من مقيم على أمور الطاعات مع انطواء قلبه على الرياء والغسل والحسد والكبر والاعجاب بالعمل والادلال على الله تعالى بالطاعات .

( والتقوى ) قسمان متعلق بالقلوب وهو « قسمان » احدهما واجب

بإخلاص العمل والإيمان .

(والثاني) محرم كالرياء وتعظيم الأوثان .

(والثاني منها) متعلق بالأعضاء الظاهرة كنظر العين وبطش

الأيدي ومشي الأرجل ونطق اللسان .

(واعلم) انه اذا صحت التقوى اثمر الورع والورع ترك ما لا بأس

به خوفاً من الوقوع فيما به بأس والله تعالى أعلم .

## فصل

اعلم أن خيرات الدنيا والآخرة قد جمعت تحت خصلة واحدة وهي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وم وعدد عليها من ثواب وم اضاف اليها من سعادة . ثم أعلم ان الذي يختص به هذا الشأن من أمر العبادة « ثلاثة أصول » احدها التوفيق والتأييد أولاً حتى تعمل وهو للمتقين كما قال الله تعالى « ان الله مع الذين اتقوا » والثاني اصلاح العمل وإتمام التقصير حتى يتم وهو للمتقين كما قال الله تعالى « يصلح لكم أعمالكم » .

( والثالث ) قبول العمل اذا تم وهو للمتقين كما قال الله تعالى انما يتقبل الله تعالى من المتقين . ومدار العبادة على هذه الاصول الثلاثة التوفيق والاصلاح والقبول وقد وعد الله تعالى ذلك كله على التقوى وأكرم به المتقي سأل أو لم يسأل فالتقوى هي الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقصد دونها .

( ثم أعلم ) ان حد التقوى في قول شيوخنا هو تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله حتى يجعل العبد من قوة العزم على تركها وقاية بينه وبين المعاصي فاذا وطن قلبه على ذلك فحينئذ يوصف بأنه متق ويقال لذلك التوبة والعزم تقوى . ثم اعلم أن منازل التقوى ثلاثة: تقوى عن الشرك وتقوى عن البدع وتقوى عن المعاصي الفرعية ثم الشرور ضربان

اصلي وهو ما نهى عنه تأديباً كالمعاصي المحضة وشيء غير اصلي وهو ما نهى عنه تأديباً وهي فضول الحلال كالمباحات المأخوذة بالشهوات .

( فالاولى ) تقوى فرض يلزم بتركها العذاب .

( والثانية ) تقوى خير وأدب يلزم بتركها الحبس والحساب واللوم فمن أتى بالاولى فهو في الدرجة الاولى من التقوى وتلك منزلة مستقيم الطاعة ومن أتى بالثانية فهو في الدرجة العليا من التقوى فاذا جمع العبد بين اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وهو الورع الكامل الذي هو ملاك أمر الدين وأما الذي لا بد منه ها هنا فهو مراعاة الاعضاء الخمسة فانهن الاصول وهي العين والاذن واللسان والبطن والقلب فليحرص عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضرراً من حرام وفضول واسراف من حلال فاذا حصلت صيانة هذه الاعضاء فترجو ان تكفي سائر اركانها وتكون قد قمت بحق التقوى بجميع بدنك لله تعالى .

( واعلم ) ان علماء الآخرة رضي الله عنهم أجمعين قد ذكروا فيما يحتاج اليه العبد من هذا الامر سبعين خصلة محودة في اضدادها المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة المحظورة نحو ذلك فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب ولا غنية عنها البتة في شأن العبادة فرأينا اربعة أمور وهي آفات المجتهدين وفتن القلوب تعوق وتشين وتفسد .

( واربعة ) في مقابلتها فيها قوام العباد وانتظام العبادة واصلاح

القلوب والآفات الاربعة الأول : الامل والاستعجال والحسد والكبر والمنابغ الاربعة : قصر الامل والتأني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في علاج القلوب وفسادها فابذل الجهود في التحرز من هذه الآفات والتحصيل لهذه المناقب تكفي المؤنسة وتظفر بالمقصود ان شاء الله تعالى .

( فاما ) طول الامل فانه العائق عن كل خير وطاعة الجالب لكل شر وفتنته الذي يوقع الخلق في جميع البليات .

( واعلم ) انه اذا طال املك حاج لك منه اربعة أشياء احدها ترك الطاعة والكسل بقول سوف أفعل .

( والثاني ) ترك التوبة وتسويقها تقول سوف أتوب .

( والثالث ) يجرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها تقول أي شيء آكل وألبس فتهتم لها واقل ما في الباب أنه يشتغل قلبك ويضيع عليك وقتك ويكثر عليك همك .

( والرابع ) القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الآخرة بل لا تذكر الموت ولا القبر فاذا يصير فكرك في الدنيا فيقتسو قلبك من ذلك كما قال الله تعالى « فطال عليهم الامل فقتت قلوبهم » وانما رقة القلب وصفوه بذكر الموت والقبر واحوال الآخرة .

( وأما ) حد طول الامل فقال العلماء هو ارادة الحياة لوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بقيد الاستثناء بمشيئة الله تعالى وعلمه في الذكر أو بشرط اصلاح في الارادة فاذا ذكرت حياتك بانك

تعيش بعد نفس أو ساعة ثانية بالحكم والقطع فانت أمل وذلك منك  
معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته بالمشيئة والعلم الله تعالى بان  
تقول أعيش ان شاء الله تعالى فقد خرجت عن حكم الامل ووصفت  
بقصر الامل من حيث تركت الحكم فيه والمراد بالذكر ذكر القلب ثم  
المراد منه توطين القلب على ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهمه راشداً .

( ثم ) الامل ضربان : أمل العامة وأمل الخاصة فامل العامة هو ان  
يريد البقاء لجمع الدنيا والتمتع بها فهذه معصية وضدها قصر الامل وأمل  
الخاصة هو أن يريد البقاء لاقام عمل خير فيه خطر . وهو ما لا يستيقن  
الصلاح له فيه فانه ربما يكون خيراً معين لا يكون للعبد فيه أو في اتمامه  
صلاح بل يقع في انه لا يقوم بهذا الخير فاذا ليس للعبد ابتداء في صلاة أو  
صوم او غيرها أن يحكم بان يتمه اذ هو غيب ولا أن يقصد ذلك قطعاً  
بل يقيده بالاستثناء وشرط الصلاح ليتخلص من عيب الامل وضد هذا  
الامل فيما ( قال ) العلماء النية المحمودة لان الناوي بالنية المحمودة يكون  
ممتنعاً من الامل فهذا حكمه وأما النية المحمودة فهي الاصل الاصيل وقد  
ذكروا في حدها الجامع التام انها ارادة أخذ عمل مبتدأ به قبل سائر  
الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء فان قيل لم جاز  
الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء في الاقام فيقال لفقده  
الخطر في الابتداء اذ هو حال الابتداء ليس بشيء مترخ عنك ولثبوت  
الخطر في الاقام لأنه يقع في وقت مترخ ففيه خطر ان خطر الوصول  
لانك لا تدري هل تصل اليه أم لا .

( والثاني ) خطر الفساد لانك لا تدري هل لك في ذلك صلاح ام لا  
فاذا حصلت الارادة على هذه الشروط تكون حينئذ نية محمودة مخرجة  
عن حكم الامل وآفاته والله تعالى أعلم .

( واعلم ) ان حصن تقصير الامل هو ذكر هجوم الموت وأخذه على غفلة  
وغرة فاحتفظ هذه الجملة فان الحاجة ماسة اليها ودع عنك القيل والقال  
من غير طائل والله الموفق .

( واما ) الاستعجال والترقي فانه الخصلة المفوتة للمقاصد الواقعة في  
المعاصي .

( واعلم ) ان أصل العبادة وملاكها الورع والورع أصله النظر البالغ في  
كل شيء والبحث التام عند كل شيء هو بصدده من أكل وشرب ولبس  
وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلاً في الامور غير متأن مثبت متبين  
لم يقع منه نظر وتوقف في الامور كما يجب ويسارع الى أكل كل طعام فانه  
يقع في الحرام والشبهة وان كل كلام فانه يقع في الزلل وكذلك في كل أمر  
يفوته الورع وأي خير في عبادة بلا ورع فحق على العبد ان يهتم لازالة  
هذه الآفة والله الموفق .

( واما ) حد العجلة فهو المعنى الرائب في القلب الباعث على الاقدام  
على الامر باول خاطر دون التوقف وضدها الاناة وهي المعنى الرائب  
في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والثاني في اتباعها والعمل بها .  
( واما ) التوقف فضده التعسف والفرق بين التوقف والثاني ان  
التوقف يكون قبل الدخول في الامر حتى يؤدي الى كل جزء منه حقه .

( وأما ) الحسد فهو المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات المورث للتعب والهم في غير فائدة بل مع كل وزر والموجب عمى القلب وكفى بالحاسد اضلالاً وخسراناً أنه عدو لنعمة الله تعالى ومعاوند لارادته وساخط لقضائه .

( وأما ) حد الحسد فهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها ولكن اردت لتنسك مثلها فهي غبطة فان لم يكن له فيها صلاح فأردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذا هو الفرق بين الخصال .

( وأما ) ضد الحسد فالنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى على اخيك المسلم فيما له فيه صلاح فان اشتبه عليك الامر فلا ترد زوال نعمة عن أحد من المسلمين ولا بقاءها الا مقيداً بالتفويض الى الله تعالى لتخلص من حكم الحسد وتحصل لك فائدة النصيحة .

( وأما ) حصن النصيحة المانع من الحسد فهو ذكر ما اوجبه الله من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن هو ذكر ما عظم الله تعالى من حقه ورفع قدره وما له عند الله تعالى من الكرامات في العقبى وما لك من الفوائد الدينية والدينية دنيا وأخرى والله الموفق .

( وأما ) الكبر فهو الخصلة المهلكة رأساً اما تسمع قول الله عن ابليس « أبى واستكبر وكان من الكافرين » .

( وأما ) حد الكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباع ما ينافي التواضع وكل واحد منهما عام وخاص ، فالتواضع

العام هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن وما في معناهما والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك ، والتواضع الخاص هو تمرين النفس على قبول الحق ممن كان والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة .

( واعلم ) ان حصن التواضع العام هو أن تذكر مبدأك ومنتهاك وما أنت عليه الآن من ضروب الآفات والاقذار وحصن التواضع الخاص هو ذكر عقوبة العادل عن الحق فهذه جملة كافية لمن استبصر والله تعالى الموفق .



## الباب الثاني والعشرون

في بيان معنى حقيقة حسن الخلق وسوئه اعلم ان السعادة كلها  
والباقيات الصالحات اجمعها التي تبقى معك اذا غرقت سفينتك في  
شيئين :

« حذرها » سلامة القلب وطهارته من غير الله تعالى لقوله الامن اتي  
الله بقسب سليم .

« وثاني » امتلاء القلب بمعرفة الله تعالى التي هي المقصودة من خلق  
العالم وبعثه ارسل صلى الله عليهم وسلم وحسن الخلق هو الجامع لهما ولا  
اعلم خصمة تزيد عليه في الفضل ولذلك امتدح الله تعالى به نبيه محمد ﷺ  
فقال تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » وقال تعالى « اليه يصعد الكلم الطيب  
والعمل الصالح يرفعه » والكلم الطيب هو التوحيد والمعرفة والعمل الصالح  
هو طهارة القلب الرافعة لقدر التوحيد والمعرفة ومعنى الرفة هو  
حضور القسب وتأثره بها لينقاد خضوعاً ومسكناً ومهابة فحينئذ يكون  
قريباً من الله تعالى .

« فاما حقيقة حسن الخلق فاعلم ان الانسان صورة باطنة وهي التي

بعثت الانبياء صلى الله عليهم وسلم بتقويمها وتزكيتها وكال اعتدالها وذلك  
أن تصدر عنها الاخلاق الحمودة بسهولة بلا روية ولا فكر وهذا هو معنى  
حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق يكون بعكس ذلك .

( واعلم ) ان جملة الاخلاق الحمودة والمذمومة تصدر عن ثلاث  
صفات هن كالاتي .

( الصفة الاولى ) العقل وقوته واعتداله بالعلم والحكمة وحقيقة الحكمة  
معرفة الحق من الباطل في الاعتقادات والصدق من الكذب في الأقوال  
والحسن من التبيح في الافعال .

( الصفة الثانية ) قوة الغضب الدافعة للضرر وهي خلقت لذلك فكما  
لما واعتدالها ان تكون متقادة للحكمة ان اشارت الحكمة لها بالاسترسال  
استرسلت او بالانقباض انقبضت كالكلب المعلم .

( الصفة الثالثة ) قوة الشهوة الجالبة للنفع وهي خلقت أيضاً مطيعة  
للعقل فحسنها واعتدالها في اذعانها للحكمة واعلم ان المطلوب من  
الاخلاق الاعتدال والوقوف على وسط الامور لقوله تعالى « ولا تجعل يدك  
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » فصار العدل من هذه الصفات  
الثلاث ركناً رابعاً .

( فاما ) مثال الاعتدال في الصفات فاعلم ان قوة الحكمة لها افراط  
وتفريط ووسط والوسط هو الحمود المسمى بالحكمة فبحسبها واعتدالها  
يعتد عنها التدبير وجودة الذهن والتنظن لدقائق الاعمال وخفايا آفات  
النفوس .

( وأما ) افراطها فيصدر عنه المكر والخداع والدهاء وشبه ذلك ومن  
تفريطها يصدر البله والغباوة والحمق والجنون .

( فاما ) الغباوة فهي قلة التجربة والحمق صحة القصد مع فساد السلوك  
والجنون فسادهما جميعاً .

( وأما ) قوة الغضب فلها اعتدال يسمى الشجاعة يصدر عنه الكرم  
والنجدة وكظم الغيظ والوفاء بالعهد ولها افراط يصدر عنه التكبر  
والعجب والاستشاطعة وشبه ذلك ولها تفريط يصدر عنه المهانة والذلة  
والجزع والانقباض مع تناول الحق الواجب .

( وأما ) قوة الشهوة فلها اعتدال يسمى العفة يصدر عنه السخاء  
والصبر والورع والمساعدة وقلة الطمع ولها افراط يصدر عنه الحرص  
والشره وشبههما ولها تفريط يصدر عنه الحسد والشائقة والعتب وشبه  
ذلك فأمهات محاسن الاخلاق الحكمة والشجاعة والعفة والعدل المكمل  
لكل واحدة من الثلاث وما سوى ذلك فروع لهذه الاربعة ولم يبلغ كمال  
هذه الاربعة الا سيدنا رسول الله ﷺ وبالله التوفيق .

## فصل

في بيان حد التواضع وحقيقته ونهايته وعلامته . وعلى الجملة  
فالتواضع متخلق باخلاق الله تعالى وكفى بها شرفاً في الآخرة وهو معنى  
قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله .

( فاما ) حد التواضع فهو ضبط الاحوال الاختيارية عن التفريط  
والافراط فلا يتكبر ولا يتخاس .

( واما ) حقيقته فهو النذل والاذعان والالتقياد للحق بسهولة والحق  
يطلق على الله تعالى وعلى امره .

( واما ) نهايته فهو ان لا يحس بالنذل اذا مدح ولا يتألم بالذم اذا ذم  
لعلمه بحكمة الله سبحانه وتعالى وتوحيده بالافعال لان العبد لا يحس بالنذل  
بين يدي سيده وهذه طريقة الموحدين لان المتواضع يرى لنفسه قدرا  
فيضعه والموحد لا يرى لنفسه قدراً حتى يضعه فالتواضع ضابط لافعاله  
الاختيارية فلا يتكبر ولا يتخاس وان جرى عليه ذل من غير اختياره  
وطريقة الاولياء الرضى ووجدان اللذة لانه جرى بقدر الله تعالى وعلمه  
وارادته فهو لا يحس بالنذل لتصور نظره على حكم الله تعالى وجميل فعله  
انما يحس بالنذل المتكبر الجاهل الغافل القاصر نظره على فعل الافعال وكلما  
كان أكثر ذلاً كان أكثر كبراً .

( واما ) العلماء بالله تعالى فلا يشهدون لغير الله فعلاً ولا يتهمونه في

حكم من الاحكام بل يعرفون أن ذلك علامة كرامتهم .

وقد أشار بعض الائمة رحمهم الله تعالى الى أن المعرفة لا توجد الا في  
قلوب المتواضعين الذين صار النذل صفتهم الذاتية فهم بقدره الله تعالى  
ونظيره ينقلبون ان رفعوا الى السماء لم يزدادوا في نفوسهم كالأوان خفضوا  
الى متبهي الخفض لم يجذوا في أنفسهم نقصاً كذلك لانهم مساوبون الارادة  
والاختيار لعلمهم ان الكمال المطلق فيما حكم الله تعالى به وقضاء فيهم  
ولانهم يجذون المزيد من الله تعالى في أحوالهم بذلك فهو رتب المقربين  
وأما الصالحون فتواضعهم على قدر معرفتهم بنفسهم وربهم .

( واما ) علامة التواضع فهو أن لا يأنف من الحق اذا أمر به فان  
وجد في نفسه أنفة من ذلك فهو متكبر عن قبول الحق وذلك معصية  
كبيرة والله تعالى أعلم .



## الباب الثالث والعشرون

في بيان معنى الفكر ومقدماته ولواحقه فمقدماته سماع وتيقظ وذكر  
ولواحقه العلم لان من سمع تيقظ ومن تيقظ تذكر ومن تذكر تفكر ومن  
تفكر علم ومن علم عمل ان كان علماً يراد للعمل وان كان علماً يراد لذاته  
سعد والسعادة غاية المطلب .

( أما السماع ) فحقيقته الانتفاع بالمسموع من حكمة أو موعظة وما  
يضاهيها وشرط الاستماع وهو الاصغاء وهو واجب في استماع كل علم هو  
فرض عين مدركة السمع ومستحب في ما سواه في العلوم المحمودة ويحرم  
فيما حرم الشارع من المحرمات ويكره فيما يكره استماعه .  
( وأما اليقظة ) فحقيقتها انتباه القلب للخير .

( وعلامة الانتباه ) القومة والنهوض عن ورطة الفترة والقومة  
واجبة على الفور في الاوامر والنواهي الفورية وهي متعلقة بكل مقام .  
( وأما التذكر ) فهو تكرار المعارف على القلب لتثبيت وترسخ .  
( وأما التفكير ) فهو ان تجمع بين علمين مناسبين للعلم الذي أنت

## الباب الرابع والعشرون

في بيان معنى التوبة ويضاف اليها الفرار والابانة والابخات لانهن من ثمراتها .

( اما التوبة ) فحقيقتها الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الطريق البعيدة الى الطريق القريبة وتنتظم من علم وحال وعمل وكذلك كل مقام فالعلم هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله تعالى أو الله تعالى والحال ما ينشأ عنها من المواجيد والعمل هو ما تنشأ المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال ويتقدم التوبة واجبان .  
( احدهما ) معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب .

( الواجب الثاني ) انه لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله تعالى هو خالقها في نفسها وميسر اسبابها وهو من الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة والثاني من الايمان له لتعلقه باخباره .  
( وأما ) اركانها فاربعة علم وندم وعزم وترك والقدر الواجب من الندم ما يحث على الترك .

طالبه بشرط عدم الشك فيها وفراغ القلب من غيرها ويحدق النظر فيها تحديقاً بالغماً فلم يشعر الا وقد انتقل القلب من الميل الخيس الى الميل النفيس احضاراً لمعرفتين يسمى تذكراً والتذكر يتعلق بالعمد والقول والفعل والترك وهو واجب فيما يجب تذكره بتذكر المعاصي ان أدى الى استجلابها وحصول المعرفة الثالثة المقصود من هاتين المعرفتين يسمى تفكيراً والتفكير واجب عند الشك وعند ورود الشبهة وعند علاج الامراض الواجب ازالتها من القلوب .

( وأما العلم ) فيندرج في خمسة أقسام :

( الاول ) من العلوم الواجبة علم أصول الايمان بالله وملانكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر .

( الثاني ) علم العبادات المتعلقة بالابدان والاموال .

( الثالث ) علم ما يتعلق بالحواس الخمس اللسان والفرج والبطن

والسمع والبصر .

( الرابع ) علم الاخلاق المذمومة الواجب ازالتها من القلوب .

( الخامس ) علم الاخلاق المحمودة الواجبة لله تعالى على القلوب .

## الباب الخامس والعشرون

في بيان الصبر ويضاف اليه الرياضة وتهذيب لانها من ثمراته .  
( أما علمه ) فهو تصديق الله تعالى في خبرنا به من عداوة النفس  
والشيطان والشهوات للعقل والمعرفة والملئ الملهم للخير وان القتال بينهم  
دائه فمن خذل جند الشيطان ونصر حزب الله أدخله جنته وهذا واجب  
لانه من الايمان بالله تعالى .  
( وأما الحال ) الناشيء عن هذا الايمان فهو ثبات باعث الدين في مقابلة  
باعث الهوى والتندر الواجب منه تقويته بتوعد والوعيد الى أن يغلب  
حزب الله تعالى جند الشيطان ألا ان حزب الله هم الغالبون .  
( وأما الرياضة ) فهو تمرين النفس على الخير ونقلها من الخفيف الى  
الثقيل باللطف والتدريج الى ان يرتقي الى حالة يصير ما كان عنده من  
الاحوال والاعمال شاقاً سهلاً هيناً .  
( وأما ) التهذيب فهو امتحان النفس واختبار أحوالها في دعوى  
المقامات هل صدقت أو كذبت وعلامة اعتدال مقام الصبر ان تصدر عنه  
الاعمال بسهولة بلا مانع ولا منازع . والله تعالى الموفق .

( وأما ) الفرار فحقيقته الهرب من المعصية الى الطاعة وهذا هو  
الفرار الواجب المبني على اصل الايمان ورجوع العبد من الشواغل الملية  
الى الله تعالى ومن الحسن الى الاحسن هو أيضاً توبة ورجوع وبه كمال  
السعادة في الآخرة وهذا هو الفرار الواجب المبني على كمال الايمان وعلى  
هذا فلا نهاية لمراتب التوبة ومراقبها وهذا هو الانابة لان حقيقة الانابة  
تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمه ذنب .  
( وأما ) الاخبات فهو الازعان والانتقياد للحق بسهولة .  
( واعلم ) ان التوبة تصح من كل ذنب دون ذنب والله تعالى اعلم .

## الباب السادس والعشرون

في الخوف . ويضاف اليه الحزن والقبض والاشفاق والخشوع لانهن من أنواعه وكذلك الورع لانه من ثمراته .

( أما علمه فهو مطالعة صفات الألوهية وتعلقها بالتقريب والابعاد والاسعاد والاشقاء من غير وسيلة ولا سابقة وهذا الخوف يراد لذاته ويجب اعتقاده لانه من الايمان بالله تعالى ينتفع بهذا الخوف من اخرجته رؤية كثرة الاعمال الى الادلال والامن من مكر الله اذ لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون .

( وأما الخوف المراد لغيره فهو قسمان :

( احدهما ) خوف سلب النعمة وهو يبحث على الأدب ورؤية المنة .

( والثاني ) خوف العقوبات المرتبة على الجنايات والقصد الواجب منه ما يبحث على ترك المحظورات وفعل الواجبات واما حاله فهو تألم القلب وانزعاجه بسبب توقع مكروه او على فائت فان كانا محمودين كان له حكمها في الوجوب والاستحباب وان كانا مكروهين كان له حكمها في الحظر والكرهية .

( واما حقيقة القبض ) فهو بطرق القلب تارة يعلم سببه فحكمه حكم  
المراد وما لم يعلم سببه فهو عقوبة للمريدين لسبب افراطهم في البسط .  
( واما حقيقة الاشفاق ) فهو اتحاد الخوف بالرجاء واعتدالهما .  
( واما حقيقة الخشوع ) فهو سكون القلب والجوارح وعدم حركتهما  
لأن القلب من عظيم او مفزع .  
( واما حقيقة الورع ) فهو مجانبة الشيء حذراً من ضرره والله تعالى

## الباب السابع والعشرون

في بيان الرجاء . ويضاف اليه الرغبة لانها من أنواعه وكذلك  
البسط لانه من ثمراته .

( اما علمه ) فهو أيضاً مطالعة الصفات القديمة التي يصدر عنها كل ما  
سء وسر ونفع وضر فمن عرف هذا من صفاته خافه ورجاه وهذا هو  
الرجاء المتصود لذاته لانه لا يتوقع بحسنة ولا يندفع بسيئة انما ينشأ عن  
فضل الله تعالى لمن سبقت له السعادة ويندفع بهذا الرجاء من اخرجته  
الخوف الى القنوط .

( واما ) الرجاء المراد لغيره فهو ما يحدث على تكثير الطاعات فان لم  
يحدث على تكثير الطاعات كان تمنيئاً لان حقيقة الرجاء هو ارتياح القلب  
وانشراحه لانتظار محبوب تقدمت اسبابه .

( واما الرغبة ) فهي استيلاء هذا الحال على قلب الراجي حتى كأنه  
يشاهد به المأمول فهي كمال الرجاء ومنتهى حقيقته .

( واما البسط ) فهو انشراح القلب وانفتاح طريق الهدى له بروح  
الرجاء .

## الباب الثامن والعشرون

في بيان الفقر ولو احقه التبتل والفناء والتجريد .

( اما الفقر ) فهو الفقد والاحتياج ولكن الاحتياج على ضربين مطلق ومقيد . اما المطلق فهو احتياج العبد الى موجد يوجده والى بقاء بعد اليجاد والى هداية الى موجدته وهذا هو الفقر الى الله تعالى لان الله هو موجد ومبقيه وهاديه اليه وهذا الفقر واجب لانه من الايمان بالله والله . ( واما الحال ) الذي ينشأ عن هذه المعرفة فهو شهود العبد لفقره وحاجته الى الله تعالى على الدوام .

( واما الاحتياج المقيد ) فهو احتياج العبد الى الوسائل التي تقوم بها ذاته ويستعان على تحصيلها بالمال والمال هو المفقود المحتاج اليه فالفقر انطلق يراد لذاته لتعلقه بالله تعالى والمقيد يراد لغيره وهو التبتل ولا تقطاع الى الله وهما الوسيلة للغنى بالله وهو تعلق القلب به سبحانه وتعالى والغنى بالله تعالى وسيلة الى تجريده عما سوى الله تعالى ولا يجب من التجريد الا ابتداء تجريد القدر عن الحادث . والله تعالى اعلم .

## الباب التاسع والعشرون

في بيان الزهد ويضاف اليه الايثار و غتوة لانها من اخلاقه وكذلك مقام المراد لانه من مواريشه. اما العيشي هو سبب الزهد في الدنيا فهو من الايمان لله تعالى وهو قوله تعالى "لم تؤمنوا بحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى".

واما الحال الناشئ عن هذا العيشي فهو انصراف الارادة عن الدنيا لاستعظام ما عند الله، واما سبب الزهد فهو سوى الله تعالى من نعيم الجنة وغيرها فهو اضافة حقارة الوجود الى جلال الله تعالى وكماله وهذا هو الزهد المراد لذاته وهو من الايمان بالله تعالى لتعلقه بالجلال والكمال، والزهد الذي قبله مراد لغيره وهو فراغ القلب لهذه المعرفة والتقدير الواجب من الزهد المراد لغيره ما يبحث على الفراغ لاوقات الواجبات والزهد لا يتعلق الا بالمباح ومن شرطه ان يكون مقدوراً عليه.

واما ثمرته فهو الايثار وهو الى درجات السخاء لان السخاء هو بذل ما يحتاج اليه سمحاً لا تكلفاً والايثار هو بذل ما هو محتاج اليه سمحاً.

بغير عوض ولا غرض الا لتخلقه بأخلاق الله سبحانه وتعالى .

( وأما ) الفتوة فهي ترجع الى اخلاق المروءة فمن قام بواجب الشرع وواجب المروءة فهو الفتى ومن شارك ابناء الدنيا فيما هم فيه فلا فتوة له ولا مروءة ، وأما مقام المراد فهو الذي وقف على حتمية الامر بغير منازع ولا مدافع ولم يشغله عن الله تعالى شيء . والله اعلم .

## الباب الثالثون

في بيان محاسبة ولو احتجها الاعتصام والاستقامة لانها منها الثمرة المقصودة من محاسبة فحقيقتها تنقد ما مضى وما يستقبل وهي واجبة بإجماع الأمة ما العلم الحامل عليها فهو الايمان بحسبة الله تعالى وهذه المحاسبة توجب الاعتصام والفرق بين الاعتصام والاستقامة ان الاعتصام هو التمسك بكتاب الله تعالى والحفظ لحدوده والاستقامة هي الثبات والاعتدال عن الميل الى طرفي الامر المعتصم به والاستقامة مرادة لذاتها ولغيرها ، ثم كونها مرادة لذاتها فلانها وسيله الى الدخول في مقام الجمع من رادتي تفرقة . والله تعالى اعلم .



## الباب الحادي والثلاثون

في بيان الشكر ولو احقته السرور لانه من احواله والحكمة لانها من  
أعماله، اما العلم الذي هو سبب الشكر فهو ان تعلم ان النعم كلها من الله  
تعالى وحدده وهذا واجب لانه من الايمان بالله تعالى، قال الله تعالى « وما  
بكم من نعمة فمن الله » وشكر المنعم واجب وهو من الايمان وأما الحال  
الناشئة عن هذا العلم فهو الفرح والسرور بانعم الله فهذا الفرح شكر  
بنفسه لانه مراد لذاته وهو واجب لانه من الايمان بالله تعالى وهو ثمرة  
الايمان بالله تعالى .

( واما ) عمل الشكر فهو مراد لذاته ولغيره . اما كونه مراداً لذاته  
فلأن العمل باستعمال النعمة فيما خلقت من تمام الحكمة .  
( واما ) كونه مراداً لغيره فلحفظ النعم الموجودة والزيادة عليها .  
وعلى الجملة فالشكر هو استعمال النعمة فيما خلقت له فمن اعتدلت له  
احواله حتى وضع كل شيء موضعه كان حكيماً لان الحكمة وضع كل  
شيء محله علماً كان أو عملاً . وبالله التوفيق .

## الباب الثاني والثلاثون

في بيان التوكل ولو احقه التفويض والتسليم والثقة ورمى لادب  
آدابه . اما العلم الحامل على التوكل فهو ان تعلم ان الله تعالى قادر  
وانه مقيم لغيره ثم تعلم سعة علمه وحكمته وكل قدرته .  
واما الحال الناشيء عن هذا العلم فهو اعتماد القلب على الله تعالى  
سكونه ، وعند اضطرابه لتعلقه بالله تعالى ولا يجب على من علم الله  
وحائه الا ما يكف عن الاسباب المحظورة والتوكل مع الله تعالى  
الرتبة عن التفويض والتسليم لأن غايته طلب جلب النفع والنجاة  
والتفويض والتسليم حقيقتهما الاتقياد والاذعان للامر والنهي والاعتراف  
الاختيار في جملة ما حكم الله تعالى به .  
واما الثقة فمعناها الربط على القلب وعدم الانفصال بل ما  
من التصديقات وهي لأمة مكملة لجميع المقامات والاحوال .  
واما الرضى فانما يكون بعد المقضى به والثقة به والتسليم  
يكون قبل المقضى به والقدر الواجب من الرضى هو ان يرضى بما امره  
بعتله وان كان كارهاً بطبعه لان الكراهية لا تدخل تحت اختيار الله  
فمن كره بعقله شيئاً مما امتحن الله تعالى به عباده في الدنيا والآخرة لم يرض  
لسانته اثم وخرج عن واجب الرضى وبالله التوفيق .

## الباب الثالث والثلاثون

في بيان النية . ويضاف اليها التقصد والعزم والارادة لان من  
توابعها .

( فاما النية ) فهي الوسيلة بعد الايمان الى السعادة العظمى في الاولى  
والعقبى . فاذا عرفت هذا وجب عليك فهم حقيقةها او تخصيصها مما يشوبها  
من الحظوظ الدنيوية وجوباً وعن الاغراض والاعراض الاخروية  
استحباباً .

( فاما ) النية فهي عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض ، واما  
التقصد فهو جمع الهمة نحو الغرض المطلوب والعزم هو تقوية التقصد  
وتنشيطه والارادة تصرف الموانع المثبطة لانتهاض القدرة وتوجهه  
نحوها .

( فاما ) النية الخالصة فهي التي تحصل الحركة بعدها بباعث واحد .

## الباب الرابع والثلاثون

في بيان الصدق . ويضاف اليه الانفصال والاتصال والتهذيب والتفريد لانهم من علاماته .

( اما الصدق ) في حق الله تعالى فهو وصف ذاتي راجع الى معنى كلامه .

( واما الصدق ) في وصف العبد فهو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن وبالصدق يتحقق جميع المقامات والاحوال حتى ان الاخلاص مع جلالته يفتقر الى الصدق ، والصدق لا يفتقر الى شيء لان حقيقة الاخلاص في العبادة هو ارادة الله تعالى بالطاعة فقد يراد الله تعالى بالصلاة مثلا ولكنه غافل من حضور القلب فيها والصدق هو ارادة الله تعالى بالعبادة مع حضوره مع الله تعالى فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا . وهذا معنى الانفصال والاتصال لانه انفصل عن غير الله تعالى واتصل بالحضور بالله تعالى .

( واما التحقيق ) فهو تمييز المقامات والاحوال بعضها من بعض وتخليصها من الاغيار والشوائب .

( واما التفريد ) فهو وقوف العبد مع الله تعالى بلا علم ولا حال لشهوده تفرد الله تعالى بايجاد كل موجود وشمول قدرته كل مقدور .

## الباب الخامس والثلاثون

في بيان الرضى . قال الحارث الرضى « سكون القلب تحت جريان الحكمة » وقال ذو النون الرضى « سرور القلب بمر القضاء . »  
وقال رسول الله ﷺ « ذاق طعم الايمان من رضى بالله رباً »  
وقال عليه السلام « ان الله بحكمته جعل الروح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .

وقال الجنيد الرضا هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اذاه الى الرضا والمحبة كالخوف والرجاء فانها حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والآخرة لانه في الجنة لا يستغنى عن الرضا والمحبة .

وقال ابن عطاء الرضا « سكون القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد أنه اختار له الأفضل فيرضى له وهو ترك السخط » وقال ابو تراب « ليس ينال الرضا من الله من للدنيا في قلبه مقدار » .

وقال سري خمس من أخلاق المقربين الرضا عن الله تعالى فيما تحب وتكره والحيلة بالتحبب اليه والحياء من الله تعالى والانس به والوحشة فيما سواه .

من الفضيل الرضا أن لا يتمنى فوق منزلته شيئاً .

قال ابن سمعون الرضى بالحق والرضى لله والرضا عنه الرضى  
أو مختاراً والرضى عنه قاسماً ومعطياً والرضى له إلهاً ورباً، استل أبو  
عليه السلام يجوز أن يكون راضياً ساخطاً على نفسه قال نعم يجوز أن  
يكون راضياً عن ربه ساخطاً على نفسه وعلى كل قاطع يقطع عن الله تعالى .

قال بعضهم للحسن بن علي رضي الله عنهما إن أبا ذر يقول الفقير  
من الغناء والسقم أحب إلي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما  
من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن أنه في غير الحالة  
وقال علي عليه السلام من جلس على بساط السؤال لم يرض  
بشيء من كل حال .

قال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله قال قولك  
صديق صدر فقال صدقت قال ضيق الصدر ترك الرضى بالقضاء  
الجنيد تنبيهاً منه على أصل الرضى وذلك لأن الرضى يحصل  
بالقلب وانفساحه وانسراح القلب من نور اليقين فإذا تمكن  
الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعان حسن تدبير الله  
والسخط والحجر لأن انسراح القلب يتضمن حلالة الحب  
الذي يوقوع الرضى عند الحب الحقيق لأن الحب يرى أن الفعل  
مراده .

قال وكلمة يفعل المحير ب محبوب فالقوم يكرهون خدمة

الاعيار ويبتون مخايطهم أيضاً فإن من لا يحب ضرب بنهم ربما استضر بالنظر  
أيهم أكثر مما ينتفع بهم .

أثر التفرقة ذفر وه لأن التفرقة تظهر بظهور السوس وظهور النفوس  
من تضييع حق الوقت فأني وقت ظهرت نفس تدبر علموا خروجه من  
من دائرة الجمعية وحكموا له بتضييع حكم الوقت وإهمال السياسة وحسن  
الرعاية فيعاد بالناقشة إلى دائرة الجمعية .

## الباب السادس والثلاثون

في بيان النهي عن الغيبة قال الله عز وجل ( أوجب أحدكم ان يأك  
لحم أخيه ميتاً ) وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً كان عند رسول  
الله ﷺ فقام النبي ﷺ ولم يقم الرجل فقال بعض القوم ما أعجز فلان  
فقال أكلتم لحم أخيكم واعتبتموه . وقيل اوحى الله تعالى الى موسى بن  
عمران عليه السلام من مات تأثباً من الغيبة فهو آخر رجل يدخل الجنة .  
ومن مات مضراً عليها فهو أول من يدخل النار . وقيل دعى ابراهيم بن  
ادهم الى دعوة فحضر فذكروا رجلاً لم يأتهم بالغيبة فقال ابراهيم انما فعل  
بي هذا نفسي حيث حضرت موضعاً يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأك  
ثلاثة ايام . وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقاً يرمي  
به حسناته شرقاً وغرباً . وقيل يؤت العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى  
فيه حسنة فيقول ابن صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك  
باعتيابك الناس من اغتیب بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه .

( وقيل ) يعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها  
فيقال هذا بما اغتابك الناس وانت لم تشعر . وقيل للحسن البصري أن  
فلاناً اغتابك فبعث اليه طبقاً فيه حلوى وقال بلغني انك اهديت ابي  
حسناتك فكافأتك .

حق وترك السؤال والتعريف وكتان الفقر واطهار الغنى وترك  
 غنى وكتان المعنى واحتمال الاذى وان يؤثر مراد غيره على هواه  
 حنة وفلا وان لا يزال في حاجة غيره ويعطي بلا امتنان ولا يطالب  
 حيا وحب حقه ويطالب نفسه بحقوق الناس ويرى الفضل لهم ويلزم  
 في تنصير في جميع ما يأتي به ولا يستكثر ما يأتي به ومن شأن الفتى  
 كرم لنفسه فيه حظ ويستوى عنده المدح والذم من العامة ومن  
 صدق والوفاء والسخاء والحياء وحسن الخلق وكرم النفس  
 عنده الاخوان ومجانبة سماع التبيح من الاصدقاء وكرم العهد بالوفاء  
 عن الحقد والحسد والغش ومن شأنه الحب والبغض في الله  
 من اخوان من ماله وجهه ان امكنه وترك الامتنان عليهم  
 من حجة الاخيار ومجانبة الاشرار ويكون خصما على نفسه لربه ولا  
 خصمه غيره فيجتهد في كسر هواها لانه قيل الفتى من كسر  
 وهو صنم الانسان . ومن شأن الفتى ان لا ينافر فقيرا لفقره ولا  
 غنيا لغناؤه ويعرض عن الكونين ويستوي عنده المقيم والطاريء  
 يعرف ومن لا يعرف ولا يميز بين الولي والكافر من جهة الاكل ولا  
 يعرف بين من يظهر النعمة ويسر المحبة . واذا كان في عشرة فلا يتغير  
 من به عشيره اقل أو أكثر وان لا يحمر وجه أحد فيما لم يندبه  
 من يربح على صديق وما خرج عنه لا يرجع فيه وان أعطى  
 من صبر بل ان أعطى آثر وان منح الفتوة ان لا يشتغل  
 حتى وفتوة العارف بعروفه وفتوة غيره بعمتاده ومألفه .

## فصل

في السخاء . السخاء تقديم حظوظ الاخوان على حظك مطلقاً دنيوياً  
 واخروياً والمبادرة الى الاعطاء قبل السؤال وترك الامتنان بما اعطى  
 وتعجيله وتصغيره وتستيره بل بذل النفس والروح والمال على الخلق على  
 غاية الحيوان يكره ان يرى ذل السؤال في وجود المسكين وسخاء النفس  
 بما في أيدي الناس أكبر من سخائها بالبذل ومروءة القناعة والرضى أكبر  
 من مروءة العطاء وأكبر من ذلك كله السخاء بالحكمة .





## الباب التاسع والثلاثون

في بيان القناعة . قال الله تعالى ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ) قال كثير من المفسرين الحياة الطيبة في الدنيا القناعة ، والقناعة موهبة من الله عز وجل ، وقال رسول الله ﷺ القناعة كنز لا يفنى . وعنه عليه الصلاة والسلام من أراد صاحباً فأنه يكفيه . ومن أراد مونساً فالقرآن يكفيه . ومن أراد كنزاً فالقناعة تكفيه . ومن أراد راعياً فالموت يكفيه . ومن لم يكفه هذه الأربع فالنار تكفيه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ كن ورعاً تكن أعياد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واقل من الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب .

( وقيل ) في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقاً حسناً يعني القناعة . وقال وهب ان العز والغناء خرجا بجولان فلقيا القناعة فاستقرا فيها ( وفي الزبور القانع غنى وان كان جائعاً ) وفي التوراة ( قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فله . ترك الحسد فظهرت مروءته تعب قليلاً فاستراح طويلاً ) .

## الباب الثامن والثلاثون

في بيان مكارم الاخلاق . قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ( معناه تعفو عن من ظلمت وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعرض عن جهل عليك وتحسن الى من أساء اليك فكان ﷺ مبعوثاً بمكارم الاخلاق يقول لهم اغفروا لقومي فانهم لا يعلمون ومن السخاء افساء السلام واطعام الطعام وصلة الارحام والصلاة بالليل والناس نيام المكارم اجتناب المحارم . مكارم الاخلاق من أعمال أهل الجنة قول لطيف يتبعه فعل شريف . مكافأة المحسن بأكثر من احسانه صاحب مكارم الاخلاق هو الذي لا يحوكك أن تسأله ولا يزال يعتذر ضد الليم الذي لا يزال يفتخر والتغافل عن زلل الاخوان والمصارعة الى قضاء حوائجهم وطرح الدنيا لمن يحتاج اليها .

( وقيل ) وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع : عز في الطاعة والنذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في حسن الخلق والغنى في القناعة .

( وقال ) بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من مسدوك بالتقصاص وقيل من تبعث عيناه الى ما في ايدي الناس من حزنه . وقيل ان أبا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال له صاحبه نعلق الثياب في جدران الكروم فقال لا تغرز الوتة في جدران الناس فقال نعلقه في الشجرة فقال لا لانه يكرس الاغصان فقال بسطه على الحشيش فقال لا لانه علف الدواب .

( ثم ) ولي بظهره للشمس والقميص على ظهره حتى جنب جنبه ثم قلبه حتى جنب الجانب الآخر .

## الباب الاربعون

في بيان السائل . من سأل وعنده قوت يومه فقد قطع الطريق على الضعفاء والمساكين .

( من ) كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غنائه في قلبه وجمع ثمله وأتته الدنيا وهي راغمة .

( ومن ) كانت نيته طلب الدنيا جعل الله تعالى الفقر بين عينيه وشنت ثمله وامره ولا يأتيه منها الا ما كتب له .

( ومن جعل الموم ) هما واحداً كفاه الله هم الدنيا والآخرة .

( ومن ) تشعبت عليه الموم لم يبال الله تعالى في أي أوديتها هلك . ( جميع ) الدنيا من أولها الى آخرها ما تساوي غم ساعة فكيف بعمرك القصير مع قليل يصيبك منها .

( من ) رضي بما قسم الله له برك الله له فيه ووسعه عليه .

( من ) اكتفى عن السؤال فقد اعطى خير النوال .

( من ) احتجت اليه هنت عليه اذا اردت ان تعيش حراً فلا تلزم مؤنة نفسك غيرها والزم القناعة .

( كيف ) يليق بالحر المرید ان يتذلل للعبید وهو یجد عند مولد  
كلما یرید .

( لو یعلم ) الناس ما فی المسألة ما سأل أحد شیئاً . ولو یعلم الناس ما  
فی حق السائل ما حرموا من سألهم أبداً لو صدق السائل ما قدس من  
رده . ما من رجل سأل رجلاً حاجة فتضاها أو نه يتضها الاغار ماء وجهه  
اربعین يوماً .

## الباب الحادي والاربعون

فی بیان الشفقة على خلق الله تعالى . اعلم ان الشفقة على خلق الله تعالى  
تعظیم لامر الله تعالى وذلك ان تعطيهم من نفسك ما يطلبون وان لا  
تحمليهم ما لا يطيقون وان لا تخاطبهم بما لا يعلمون ولا بما يعلمون وان  
يسرك ما يسرهم وان يحزنك ما يحزنهم وفكرك فی كيفية تحصيل  
منفعتهم الدنيوية والدنيوية اليهم وكيفية دفع ما يضرهم في دينهم  
ودنياهم حتى لو سقط الذباب على وجه احدهم لوجدت لها الماء في قلبك  
وان تكون لان تحفظ قلب مؤمن شرعا احب اليك من كذا وكذا حجة  
وغزوة وان تختار عز أخيك على عزك وذل نفسك على ذل أخيك .

## الباب الثالث والاربعون

في صلاة أهل القرب . اذا دخلت في الصلاة فانس الدنيا وأهلها  
وأقبل على الله تعالى اقبلتك عليه يوم القيامة روقوفك بين يدي الله ليس  
بينك وبينه ترجان وهو مقبل عليك وتناجيه وتعلم بين يدي من أنت  
واقف فانه الملك العظيم .

( وقيل ) لبعضهم كيف تكبر التكبير الاولى فقال ينبغي اذا قلت  
الله أكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع  
اللام والمراقبة والفرق مع الهاء .

( واعلم ) ان من الناس من اذا قال الله أكبر غاب في مطالعة العظمة  
وصار الكون بأسره في فضاء شرح صدره كخردلة بأرض فلاة ثم  
يلقي الخردلة فما يخشى من الوسوسة وحديث النفس وما يتخيل في  
الباطن هو من الكون الذي صار بمنزلة الخردلة والقيت فكيف تراحم  
الوسوسة مثل هذا العبد . والله تعالى اعلم .

جعلنا الله وياكم من عباده المقربين وعلمائه العاملين واصفيائه  
المخلصين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين .  
وعلى آله وصحبه المقربين وازواجه الطيبين الطاهرين وذريته المخلصين  
وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين . صلوات الله وسلامه  
عليهم أجمعين . والحمد لله رب العالمين .

## الباب الثاني والاربعون

في بيان آفة الذنوب . طوبى لمن اذا مات ماتت ذنوبه . قيل أعظم  
الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره . من أطاع الله تعالى سخر له كل شيء  
ومن عصاه سخره لكل شيء وسلط عليه كل شيء لو لم يكن في الاصرار على  
الذنب من الشؤم الا ان يكون كلما يصيبه فهو عقوبة من سعة أو من  
ضيقة أو صحة أو سقم لكان كافيا . ولو لم يكن في ترك المعصية الا ضد  
ذلك لكان كافيا . ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه . ليست اللعنة  
سواداً في الوجه أو نقصاً في المال انما اللعنة في أن لا يخرج من ذنب الا  
وقع في مثله أو شر منه . لا تكن في التوبة أعجز منك في الذنب ما  
أنكرت من تغير الزمان والالوان والزوجات فالذنوب أورثت ذلك  
حتى في خلق الدابة وفار البيت ونسيان القرآن أو شيء من العلم أو نقل  
تلاوته من الاحرار والعقوبة موضوعة للشدة والمشقة فعقوبة كل من  
حيث يشترك حتى الاحتلام وقد تكون عقوبة الذنب ذنباً مثله اذا عظم  
كثواب الطاعة . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

صفحة	
٩١	الباب الثاني عشر : في بيان معاني الأسماء الحسنى
٩٣	- فصل . . . . .
٩٧	الباب الثالث عشر : في الاعتقاد والتمسك بعقيدة صحيحة
٩٩	- فصل . . . . .
١٠١	الباب الرابع عشر : في بيان صفات الله تعالى . . .
١٠٥	الباب الخامس عشر : في بيان حقيقة الاخلاص والرياء وحكمها وتأثيرها
١٠٧	- فصل . . . . .
١٠٩	الباب السادس عشر : في الرد على من أجاز الصفائر على الانبياء ( ص )
١١٠، ١١٣، ١١٥	- فصل . . . . .
١١٧	الباب السابع عشر : في معرفة الخواطر وأقسامها . .
١٢١	الباب الثامن عشر : في بيان معنى آفات اللسان وهي عشرون آفة
١٢٧	الباب التاسع عشر : في البطن وحفظه لانه المعدن
١٢٩	الباب العشرون : في بيان معرفة حيل الشيطان وخادعته
١٣٠، ١٣١	- فصل . . . . .
١٣٣	الباب الحادي والعشرون : في بيان ما يجب رعايته من حقوق الله تعالى وهو ضربان
١٣٥	- فصل . . . . .
١٤٣	الباب الثاني والعشرون : في بيان معنى حقيقة حسن الخلق وسوته
١٤٦	- فصل . . . . .
١٤٩	الباب الثالث والعشرون : في بيان معنى الفكر ومقدماته ولواحقه
١٥١	الباب الرابع والعشرون : في بيان معنى التوبة

## فهرس

صفحة	
٥	مقدمة المؤلف - بسم الله الرحمن الرحيم . . . . .
٧	تهييد الكتاب . . . . .
١١، ١٠، ٨	- فصل . . . . .
١٥	الباب الأول : في بيان أركان الدين . . . . .
١٧	الباب الثاني : في بيان الادب . . . . .
٢٠	- فصل . . . . .
٢٣	الباب الثالث : في بيان معنى السلوك والتصوف . . .
٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣١	- فصل . . . . .
٣٧	الباب الرابع : في بيان معنى الوصول والوصول . . .
٣٩	- فصل . . . . .
٤١	الباب الخامس : في بيان معنى التوحيد والمعرفة . . .
٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧	- فصل . . . . .
٥٩	الباب السادس : في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل .
٦٢، ٦٥، ٦٧	- فصل . . . . .
٧٣	الباب السابع : في بيان معنى الحجة . . . . .
٧٧	الباب الثامن : في بيان معنى الانس بالله تعالى . . .
٨٣	الباب التاسع : في بيان معنى الحياء والمراقبة . . .
٨٧	الباب العاشر : في بيان معنى القرب . . . . .
٨٩	الباب الحادي عشر : في بيان شرف العلم ووجوب طلبه .

AL-MOS TAFI.COM

صفحة

١٥٣	الباب الخامس والعشرون : في بيان معنى الصبر
١٥٥	» السادس » : في أخوف . . .
١٥٧	» السابع » : في بيان الرجاء . . .
١٥٩	» الثامن » : في بيان الفقر ولو احمقه التبتل والفناء والتجريد
١٦١	» التاسع » : في بيان الزهد . . .
١٦٣	» الثلاثون » : في بيان المحاسبة ولو احمقها الاعتصام ، الاستقامة
١٦٥	» الحادي والثلاثون » : في بيان الشكر ولو احمقه السرور
١٦٧	» الثاني » : في بيان التوكل ولو احمقه التفويض والتسليم والثقة والرضى
١٦٩	» الثالث والثلاثون » : في بيان النية . . .
١٧١	» الرابع » : في بيان الصدق . . .
١٧٣	» الخامس » : في بيان الرضى . . .
١٧٧	» السادس » : في بيان النهي عن الغيبة
١٧٩	» السابع » : في بيان الفتوة . . .
١٨١	— فصل — . . . . .
١٨٢	الباب الثامن والثلاثون : في بيان مكارم الاخلاق
١٨٣	» التاسع » : في بيان القناعة . . .
١٨٥	» الأربعون » : في بيان السائل . . .
١٨٧	» الحادي والأربعون : في بيان الشفقة على خلق الله تعالى
١٨٨	» الثاني » : في بيان آفة الذنوب
١٨٩	» الثالث » : في صلاة أهل القرب